
روايـــــة الثَّلاثـــة
تأليف
الشيخ البشير الإبراهيمي
l'école de mon enfance
BachirHz

استهلال

....

من الأعمال التي نجت من الضياع ، و أوشك أن يطمس معالمها وجودها بشكل عشوائي في آثار الشيخ (الجزء الثاني) ، و الأعمال تتفاوت جودة و توسطا و دون ذلك ، إنها أرجوزة رواية الثلاث التي ألفها و هو في منفاه بمدينة آفلو سنة 1941.

داعب الشيخ بهذه الأرجوزة ثلاثة أساتذة انقطع حبل الاتصال الكتابي بهم لتكون حافزا لهم على الأدب الراقي في زمن التعطش ، فرسم ملامحهم بطريقة هزلية .

و الأرجوزة صورة من ظريف الأدب الساخر ، رسم ملمحها على (الفرنك) و هو ثمن الطابع البريدي الذي بخلوا به عليه فسبب الجفاء و هو يعيش في منفاه القسري .

و الأرجوزة هي القصيدة تكون على بحر الرَّجَز(مستفعلن ست مرات) ، كهيئة السجع إلا أنه في وزن الشعر و الذي كان الشيخ مولوعا به على عادة مدرسة الصنعة في جانبها الراقي ، و كانت العرب تستخدم الرجز في مثل الحداء و السَّوْق ، و تختاره لأنهيسهل في السمع و يقع في النفس و يكون فاسحا المجال ((لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ)) و ماتعا لأهل الذوق .

و الرواية موسوعة مصغرة للعادات و التقاليد الجزائرية زمن المستعمر حيث تشكل البيئة بكل متناقضاتها جزءا لا يتجزّأ منها ، و هي تؤرخ بشكل واضح للتعليم في زمنه المر و الصعب بما يحمله من كل الك التناقضات .

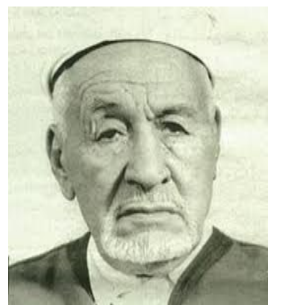
الصورة الساخرة الهزلية الماتعة تدل على مكانة الشيخ الإبراهيمي و تمكنه من ناصية اللغة العربية رغم ما استخدمه و أحسن فس ذلك من الألفاظ العامية و الكلمات الفرنسية التي درج الجزائريون على جعلها جزءا من حديثهم اليومي المعتاد .

إخراج الرواية مستقلة عن آثار الشيخ هو تقدير لجهوده التي مسها النسيان و التجاهل ، و لو برزت في زمنها لكانت الطبعات المتوهجة تتسابق في حسن إخراجها ... و في الأخير ، فإن أي عمل يخرج من المطبعة خاليا من المشوقات كالصور المرافقة فضلا عن حبكة المادة المتناولة فمصيره إلى الضياع في زمن يجعل للشكل موضعا مميزا كأداة جذب و تشويق للقارئ.

بشير هزرشي



مقدمة الشيخ البشير الإبراهيمي



هَذِهِ –أَكْرَمَكَ اللَّهُ– رِوَايَةُ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ أُرْجُوزَةٌ أَكْثَرُهَا ((لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ)) تُمَثِّلُ حَالَةَ ثَلآثَةٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ، لَا يُدْفَعُونَ عَنْ فَضْلٍ وَلآ أَدَبٍ وَلآ ذَكَاءٍ وَمَا فِيهِمْ إِلَّا بَعِيدُ الْأَثَرِ فِي الْحَرَكَةِ الْإِصْلآحِيَّةِ، وَاسِعُ الخُطَى فِي مَيْدَانِ تَعْلِيمِ النَّاشِئَةِ وَتَرْبِيَّتِهَا.

وَكَانَ لَهُمْ شَيْخٌ يُقَارِضُونَهُ بِرًّا بِبِرٍّ، وَتَكْرِمَةً بِتَكْرِمَةٍ، وَكَانَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ يَأْبُوهُمْ وَيَحْبُوهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مَنْزِلَةٌ خَاصَّةٌ، يُعَامِلُهُمْ بِحَسَبِهَا حَنَانًا وَلُطْفًا وَتَثْقِيفًا، وَكَانُوا يَعُدُّونَ أَيَّامَ اجْتِمَاعِهِمْ بِهِ– وَهِيَ قَلِيلَةٌ – غُرَرَ أَعْمَارِهِمْ يَتَسَبَّبُونَ لَهَا الْأَسْبَابَ، لِمَا يُفِيضُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَرَائِفِ الْأَدَبِ، وَلَطَائِفِ الْحِكْمَةِ وَيُطَايِبُهُمْ بِهِ مِنْ بَارِعِ الُّكَتِ، وَمُلَحِ الْأَحَادِيثِ وَالْأَفَاكِيهِ، وَغَرَائِبِ اللُّغَةِ وَالْأَخْبَارِ، فَكَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ لَا يَخْتَلِفونَ فِي تَرْجِيحِ وَزْنِهِ فِي الْمَوَازِينِ وَالْمُغَالَاةِ بِقِيمَتِهِ إِلَى أَبْعَدِ الْغَايَاتِ.

ثُمَّ طَرَقَ الدَّهْرُ بِحَادِثٍ حَالَ بَيْنَهمْ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، إِلَّا رَسائِلَ تَنْفُضُ عَلَيْها القاوبُ مَا تُكِنُّ، وَتُودِعُهَا النُّفوسُ وَالْعَوَاطِفُ مَا تُجِنُّ ، فَكَانَ الظَّنُّ بِالثَّلآثَةِ، أَنَّهُمْ يُجَلُّونَ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَيَسْبِقُونَ جَمِيعَ النَّاسِ فِيهِ.

وَلَكِنَّهُمْ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ نَسُوهُ، وَكَأَنَّهُمْ التُّرَابِ دَسُّوهُ، وَقَطَعُوا حَبْلَ الاِتِّصَالِ الْكِتَابِي بِهِ الْبَتَّةَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ، أَوْ أَلْقَى هُوَ عَلَى لِسَانِ الشَّيْطَانِ، هَذِهِ الْأُرْجُوزَةَ الطَّوِيلَةَ، وَنَحَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ فُصُولٍ وَمَعَانٍ فِي صُوَرِ مَجَالِسَ، يَتَجاذَبُونَ فِيهَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الزَّلَّةِ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا، فَرَادٌّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ، وَسَائِلٌ وَمُجِيبٌ وَهَاجِمٌ وَدَافِعٌ، وَبَانٍ وَهَادِمٌ، وَتَنْعَقِدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ مُنَاسَبَاتٌ وَأَشْبَاهُ مُنَاسَبَاتٍ، فَتَتَوَالَدُ مِنْ بَيْنِهَا أَغْرَاضٌ فِي الْأَدَبِ، وَمَنَاحٍ فَي النَّقْدِ وَخَبَايَا الْأَنْفُسِ وَالطَّبَائِعِ، وَقَدْ أَلْبَسَ الشَّيْخُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ لَبُوسًا خَاصًا فِي كُلِّ مَا نَحَلَهُ مِنْ قَوِلٍ، وَسَلَكَ بِهِ مَسْلَكًا خَاصًّا لَمْ يَحِدْ عَنْهُ عَلَى طُولِ الرِّوَايَةِ. نَظَمَ الشَّيْخُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، وَتَخَيَّلَ مَعَانِيَهَا فِي أَوْقَاتٍ مُتَضَارِبَةٍ، كَانَتِ الْوَحْشَةُ وَالْمَلَلُ أَلْزَمَ صِفَاتِهَا، فَجَعَلَهَا مِذَبَّةً لِلْوَحْشَةِ، وَمَجْلَبَةً لِلْأُنْسِ وَأَدَاةً لِلتَّسْلِيَةِ. الثَّلَاثَةُ هُمْ: الشَّيْخُ السَّعِيدُ بْنُ حَافِظٍ مُدِيرُ مَدْرَسَةِ التَّرْبِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِ الحُرَّةِ بِقَسَنْطِينَةَ، وَالْأُسْتَاذَانِ: عَبْدُ الْحَفِيظِ الْجَنَّانِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَابِدِ (الجَلَّالِي)، الْمُعَلِّمَانِ بِهَا، وَشَيْخُهُمْ هُوَ مُؤَلِّفُ الرِّوَايَةِ.



كَانَتِ الْفِكْرَةُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا الرِّوَايَةُ أَنَّهُ لَا سَبَبَ لِانْقِطَاعِ الثَّلَاثَةِ وَجَفَائِهِمْ لِلشَّيْخِ إِلَّا الْفَرَنْكُ، أَعْنَي قِيمَةَ طَابَعِ الْبَرِيدِ الَّذِي يَحْمِلُ الرِّسَالَةَ إِلَيهِ، وَهُوَ لَا يَطْمَعُ مِنْهُمْ فَي أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الصِّلَةِ، وَهُوَ فِي مِحْنَتِهِ الَّتِي هُوَ بِهَا أَحْوَجُ إِلَى الْمُقَوِّيَاتِ الرُّوحِيَّةِ مِنْهُ إِلَى الْمُقَوِّمَاتِ الْمَادِّيَّةِ، وَكَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُمْ مَا يَعْتَقِدُهُ فِيهِمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ يُكْثِرُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ- وَهُمْ بِحُكْمِ وَظِيفَتِهِمْ مُجْتَمِعُونَ دَائِمًا- الْحَدِيثَ عَنْهُ وَالشَّوْقَ إِلَيْهِ، وَيَضِيقُونَ ذَرْعًا بِالرِّسَالَةِ مِنْهُ يَأْتِي لِغَيْرِهِمْ. وَلَكِنَّهُمْ إِذَا حُدِّثُوا بِالْكِتَابَةِ إِلَيْهِ، أَوْ حَدَّثَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، جَمَدَتِ الْعَوَاطِفُ وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّ الرِّيقُ، وَانْتَصَبَ خَيَالُ الْفَرَنْكِ اللَّعِينِ، فَقَضى عَلى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُمْ يَتَأَلَّمُونَ تَأَلُّمًا نَفْسَانِيًّا، وَتَخِزُهُمْ ضَمَائِرُهُمْ، وَلَكِنْ شَبَحُ الْفَرَنْكِ يَمْسَحُ كُلَّ ذَلِكَ مَسْحَةَ السُّلُوِّ.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ كَاتِبٌ، فَلَا تُعْطِي عَمَلِيَّةُ السَّبْرِ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ إِلَّا عِلَّةً وَاحِدَةً لِهَذَا الْجَفَاءِ وَهَذَا الْجَفَافِ، وَهِيَ (الْفَرَنْكُ)، وَيَطُولُ الْأَمَدُ فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُحِسُّ بِلُصُوقِ هَذَا الْعَارِ، وَقُبْحِ أَثَرِهِ، هُوَ الْمُدِيرُ، وَيَرَى أَنَّ الْعَارَ لَحِقَ الثَّلَاثَةَ مُشْتَرِكِينَ، فَيَجِبُ أَنْ يَغْسِلُوهُ مُشْتَرِكِينَ، وَأَنَّ الثَّلَاثَةَ كَانُوا وَمَا زَالُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ أَمْرِينِ: حُبِّ الشَّيْخِ، وَحُبِّ الْفَرَنْكِ، فَلْيَجْتَمِعُوا لِيُرَجِّحُوا أَحَدَ الْحُبَّيْنِ عَلَى الْآخَرِ. وَيَكْتُبُ اسْتِدْعَاءً إِلَى رَفِيقَيْهِ لِلْحُضُورِ وَالْمُفَاوَضَةِ فِي هَذَا الشَّأْنِ الْخَطِيرِ.

وَفِي هَذَا الِاسْتِدْعَاءِ مَخَايِلُ مِنْ تَنَطُّعِ الْإِدَارِيِّينَ وَغَطْرَسَةِ الْمُدِيرِينَ وَسَخَافَةِ الْمُعَلِّمِينَ وَيَصِلُ الِاسْتِدْعَاءُ إِلَى الرَّفِيقَيْنِ مُجْمَلًا، لَا بَيَانَ فِيهِ لِغَرَضٍ، إِلَّا تَهْوِيلًا وَتَطْوِيلًا فَأَلْهَمَهُمَا سِرُّ الْفَرَنْكِ، أَنَّ فِي هَذَا الْجَمْعِ شَرًا سَيَذْهَبُ بِفَرَنْكٍ

مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ، أَوْ بِأَبْعَاضِهِ وَأَجْزَائِهِ، وَهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ تَفَارِيقِ الْأَدَبِ قَوْلَ الْأَعْرَابِي لِابْنَتِهِ: (الدِّرْهَمُ عُشْرُ الْعَشَرَةِ، وَالْعَشْرَةُ عُشْرُ الْمِائَةِ، وَالْمِائَةُ عُشْرُ الْأَلْفِ، وَالْأَلْفُ عُشْرُ دِيَتِكِ)، وَلِذَلِكَ تَرَاهُمَا عَلَى طُولِ الرِّوَايَةِ حَذِرَيْنِ يَقِظَيْنِ لِمَكَايِدِ الْمُدِيرِ يُوجِسَانِ خِيفَةً مِنْ عَرْضِ الْمَقْصُودِ، وخُصُوصًا ابْنَ الْعَابِدِ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ بِرَفِيقَيْهِ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَسْتَطْرِدُ لِيَبْعُدَ بِالْجَلْسَةِ عَمَّا عُقِدَتْ لِأَجْلِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ مَكْرٌ مِنْهُ، وَغَطْرَسَةٌ وَشَيْطَنَةٌ، وَهُرُوبٌ مِمَّا كَانَ يَتَخَيَّلُهُ مِنَ الشَّرِّ وَمَا الشَّرُّ عِنْدَهُ إِلَّا مَا عَلِمْتَ.

عَقَدُوا الْجَلْسَةَ الْأُولَى، وَخَطَبَ الرَّئِيسُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ بِصِفَةِ الْبَشِيرِ، لِيُنَبِّهَ الْجَمَاعَةَ إِلَى مَا يُقَرِّبُهُمْ مِنَ الْحَقِيقَةِ بَرَاعَةَ اسْتِهْلَالٍ، كَمَا يَرْكَبُهَا النَّظَّامُونَ لِلْمُتُونِ، وَكَمَا يُسَمُّونَهَا، فَجَرَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهُ إِلَى كَلِمَاتٍ، وَجَاءَتْ مُشْكِلَةُ رِئَاسَةِ الْجَلْسَةِ، فَاحْتَلَّتْ مَكَانَ الْمُشْكِلَةِ (3)، وَتَبَارَى الْأُسْتَاذَانِ فِي الْبِنَاءِ وَالْهَدْمِ لِلْكَلَامِ، حَتَّى انْتَهَتِ الْجَلْسَةُ الْأُولَى "الطَّوِيلَةُ" بِحَلِّ الْمُشْكِلَةِ الْفَرْعِيَّةِ وَاتَّفَقُوا– بَعْدَ مُحَاوَرَاتٍ وَمُدَاوَرَاتٍ – عَلَى رِئَاسَةِ "الْمُدِيرِ".

وَجَاءَتِ الْجَلْسَةُ الثَّانِيَّةُ، وَالرَّئِيسُ يَحْمِلُ إِحْسَاسًا قَوِيًّا، بِأَنَّهُ لَاقٍ، وَلَا بُدَّ– دُونَ الْوُصُولِ إِلَى عَرْضِ الْمَقْصُودِ– عَقَبَاتٍ مِنَ اسْتِطْرَادَاتِ ابْنِ الْعَابِدِ وَافْتِتَانِهِ فِي النَّقْدِ وَالْهُجُومِ وَالْخُرُوجِ. وَأَنَّهُ لَاقٍ أَكْبَرَ مِنْهُمَا، إِذَا هُوَ وَصَلَ إِلَى الْمَقْصُودِ وَعَرَضَ الْقَضِيَّةَ، وَوَقَفَتْ مُشْكِلَةُ الْفَرَنْكِ فِي الطَّرِيقِ، وَانْتَهَوْا فِي حَلِّهَا إِلَى طَرْقِ حِمَاهُ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الإِنْصَافَ الْكَامِلَ يَقْتَضِيهِمْ أَنْ يَتَحَمَّلُوهُ أَثْلَاثًا، وَلَكِنَّ الْفَرَنْكَ الْمَلْعُونَ لَا يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةٍ انْقِسَامًا صَحِيحًا، فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْكُسُورَ "السَّانْتِيمَاتِ"؟ وَهَذِهِ مُشْكِلَةٌ عَلَى حِدَةٍ. وَالإِنْصَافُ النَّاقِصُ

يَقْتَضِي أَنْ يَدْفَعَ الفَرَنْكَ ابْنُ الْعَابِدِ وَحْدَهُ، لِأَنَّهُ أَعْزَبُ، وَهُمَا مُتَأَهِّلَانِ وَلَهُمَا أَطْفالٌ، وَكَانَ الرَّئِيسُ نَفْسُهُ يَتَمَنَّى الْحَلَّ الثَّانِي، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّانَ لَا يُوَافِقُ بِسُهُولَةٍ عَلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ، بِمَا فِيهِ مِنْ مُشْكِلَةِ الْكُسُورِ، وَأَنَّ ابْنَ الْعَابِدِ لَا يُوَافِقُ عَلَى الْحَلِّ الثَّانِي، فَلْيَلْتَجِئْ إِلَى الْحِلِّ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْإِنْصَافُ الْكَامِلُ، وَتَقُومُ مُشْكِلَةُ الْكُسُورِ. لِذَلِكَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِ الْجَلْسَةِ مَسْأَلَةُ "الْصَّوْتَيْنِ" لِلرَّئِيسِ، وَجعَلَهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْأَعْمَالِ، وَانْتَقَلَ مِنْهَا بَعْدَ مَعَاسَرَةِ الْجَمَاعَةِ لَهُ فِيهَا إِلَى أُخْرَى وَهِيَ زِيَادَةُ عُضْوٍ، وَمُرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى الرَّفِيقَيْنِ، لِيَتَغلَّبَ رَأْيَهُ عَلَى رَأْيِهِمَا فِي الْخِلَافِ، وَإِنِ اضْطُرَّ إِلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ كَانَ الْعُضْوُ الرَّابِعُ مُصَحِّحًا لِلقِسْمَةِ، وَمُزِيلًا لِمُشْكِلَةِ الْكُسُورِ، لِأَنَّ الفَرَنْكَ يَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةٍ انْقِسَامًا صَحِيحًا.

وَقَدْ عَاسَرَهُ الرَّفِيقَانِ (وَخُصُوصًا ابْنُ الْعَابِدِ) فِي مَسْأَلَةِ الصَّوْتَيْنِ، وَزِيَادَةِ الْعُضْوِ، مُعَاسَرَةً شَدِيدَةً، فَاحْتَالَ عَلَى عَوَاطِفِهِ بِقَصِيدَةٍ قَافِيَةٍ، بَلِيغَةِ الْمَعَانِي، تُؤَثِّرُ عَلَى الْأُدَبَاءِ، أَمْثَالِ ابْنِ الْعَابِدِ، فَلَانَ بَعْدَهَا وَمَالَ إِلَى الْمُيَاسَرَةِ.

وَانْتَهَتْ مَسْأَلَةُ الْعُضْوِ بِمُوَافَقَةٍ تَامَّةٍ بِسَبَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْقَصِيدَةُ، وَالثَّانِي إِعْلَانُ الرَّئِيسِ لِاسْمِ الْعُضْوِ الْمَزِيدِ، وَاسْمُهُ مَحْبُوبٌ مِنْهُمْ جَمِيعًا، وَقَدْ تَوَسَّمَ الْخَيْرَ فِي ابْنِ الْعَابِدِ، وَطَالَتِ الْجَلْسَةُ، وَتَعَدَّدَتْ مَشَاهِدُهَا، وَضَاقَ ذَرْعُ الْجِنَّانِ بِهَذَا التَّطْوِيلِ، فَثَارَ ثَائِرُهُ، وَأَسْمَعَ الرَّفِيقَيْنِ قَوَارِصَ التَّأْنِيبِ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَقَدْ بَقِيَ الْمَوْضُوعُ سِرًا مَطْوِيًّا فِي صَدْرِ الرَّئِيسِ، يُرِيدُ أَنْ لَا يُفْشِيَهُ حَتَّى يَحْضُرَ الْعُضْوُ الْجَدِيدُ.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْجَلْسَةِ، وَتَقْرِيرِ التَّالِيَةِ فِي الْغَدِ، كَتَبَ الرَّئِيسُ اسْتِدْعَاءً مُطَوَّلًا إِلَى الْأُسْتَاذِ بُوشْمَال، وَهُوَ الْعُضْوُ الْجَدِيدُ، يَدْعُوهُ إِلَى الْحُضُورِ فِي الْجَلْسَةِ الثَّالِثَةِ، وَيَبُثُّ شَكْوَاهُ الْمُرَّةَ مِنْ رَفِيقَيْهِ، وَلَمْ يُصَرِّحْ لَهُ بِالْقَصْدِ مِنَ الاِجْتِمَاعِ، بَلْ طَوَى السِّرَّ عَنْهُ كَمَا طَوَاهُ عَنْ رَفِيقَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ.

جَاءَتِ الْجَلْسَةُ الثَّالِثَةُ، وَحَضَرَ أَبُو شِمَالٍ، وَفِيهَا كَشَفَ الرَّئِيسُ الْغِطَاءَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَعْدَ مُقَدِّمَةٍ مُؤَثِّرَةٍ، وَتَمْهِيدٍ بَلِيغٍ، فَشَرَحَهَا الرَّئِيسُ، وَسَلَّمَهَا الْجَمَاعَةَ، وَاعْتَرَفُوا بِالْمُشْكِلَةِ وَالدَّاءِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْحِلِّ وَالدَّوَاءِ، جَاءَ الفَرَنْكُ، وَقَعَدَ فِي السَّاقِيَةِ.

وَهُنَا يَشْتَدُّ الْخِلَافُ، وَتَحْتَدُّ الْمُنَاقَشَةُ، وَتَقُومُ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ وَتُعْرَضُ الْحُلُولُ، فَيَكُونُ بوَشْمَالَ مِنْ أَنْصَارِ الْحَلِّ الْأَوَّلِ، وَلِهَذَا يَقُولُ لِلرَّئِيسِ:

أَهْمِسُ في أُذْنِ الرَّئِيسِ هَمْسَهْ ... نَقْسِمُهَا لِكُلِّ فَرْدٍ خَمْسَهْ

وَيَكُونُ الرَّئِيسُ وَالْجَنَّانُ مِنْ أَنْصَارِ الْحَلِّ الثَّانِي، وَهُوَ الْحَمْلُ عَلَى ابْنِ الْعَابِدِ. وَيَنْبَرِي ابْنُ الْعَابِدِ لِنقْضِ هَذَا الْحُكْمِ الْجَائِرِ، وَالدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَشْهَدُ الْأَخِيرُ، فَيَقِفَ ابْنُ الْعَابِدِ، وَيَرْتَجِلَ ذَلِكَ الْفَصْلَ، فِي الدِّفَاعِ عَنْ فَرَنْكِهِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ سِوَاهُ، وَيَفْتَنَّ فِي وَصْفِهِ وَإِطْرَائِهِ، لِيُبَرِّرَ ضَنَانَتَهُ بِهِ، وَمِنْ أَبْلَغِ مَا يَقُولُ فِيهِ:

أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ وَحِيدِ أُمِّهِ ... كُلُّ الْمُنَى فِي ضَمِّهِ وَشَمِّهِ

وَيَخْتِمُ الْفَصْلَ بِنُكْتَةٍ، يُحَتِّمُ عَلَيْهِ الاِعْتِذَارُ الاِعْتِرَافَ بِهَا، وَهِيَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلشَّيْخِ ... وَيَصِفُ هَذِهِ الْعَدَاوَةَ أَبْلَغَ وَصْفٍ، لِيَشْرَحَ سَبَبَهَا فَيَقُولُ:

وَهَلْ أَتَاكُمْ– وَالْكِذَابُ يُرْدِي– ... أَنِّي سَلَلْتُ بُرْدَهُ مِنْ بُرْدِي

لِأَنَّهُ قَدْ سَبَّنِي سَبًّا شَنِيعْ ... مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالْحِصْنِ الْمَنِيعْ
وَنَالَ مِنِّي سَجْعُهُ الْقَبِيحُ ... مَا لَمْ يُبِحْهُ فِي الْوَرَى مُبِيحُ
وَعَدَّنِي مِنْ عُصْبَةِ الْيَهُودِ ... وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ شُهُودِي
قَدْ قَرَأُوا كِتَابَهُ إِلَيَّا ... وَأَثْبَتُوا تَشْنِيعَهُ عَلَيَّا

مَظاهر الأبطالِ الثلاثةِ في الرِّوايةِ:

بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَظْهَرٌ، ظَهَرَ بِهِ فِي جَمِيعِ مَوَاقِفِ الرِّوَايَةِ، تَحْقِيقًا لِشَخْصِيَّتِهِ فِيهَا، وَيَسْتَطِيعُ الْمُحَلِّلَ لِلرِّوَايَةِ، أَنْ يَسْتَخْرِجَ مَنَاحِيَ أُخْرَى غَيْرَ مَا نَذْكُرُهُ وَإِنَّمَا نَذْكُرُ الْأُصُولَ:

1 – فَالرَّئِيسُ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الْمُدِيرِ الَّذِي لَمْ تُفَارِقْهُ رُسُومُ الْإِدَارَةِ. 1) الْمُحَافَظَةِ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ حَتَّى فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي يَجِبُ إِلْغَاؤُهَا فِيهَا.2) الْخَائِفِ الَّذِي لَا يَلْتَمِسُ الْقُوَّةَ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَلْتَمِسُهَا مِنْ غَيْرِهِ. 3) السَّيِّئُ الظَّنِّ بِالرَفِيقَيْنَ يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا يَحْمِلَانِ لَهُ حِقْدًا، وَيَنْطَوِيَانِ لَهُ عَلَى ضَغِينَةٍ، مِمَّا يَحْمِلُهُ الْمُعَلِّمُونَ لِلْمُدِيرِينَ، فَهُوَ يُدَاوِرُهُمَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ مُدَاوَرَةَ الْكَيْدِ، وَيَسْعَى كُلَّمَا لَاحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ أَحَدُهُمَا ظَهِيرًا لَهُ عَلَى الْآخَرِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُفْلِحْ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الْالْتِحَامَ بَيْنَهُمَا شَدِيدٌ وَلِأَنَّهُمَا عَلَى حَذَرٍ دَائِمٍ مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَصَغْوُهُ فِي الْغَالِبِ لِلْجَنَّانِ. وَالْجَنَّانُ يُبَادِلُهُ بُعْضَ ذَلِكَ إِخْلَاصًا فِي مَحَلِّ الْإِخْلَاصِ، وَمُكَايَدَةً فِي مَحَلِّ الْكَيْدِ.

2 – وَالْأُسْتَاذُ ابْنُ الْعَابِدِ يَظْهَرُ بِمَا يَأْتِي لِجَمَالِهِ: 1) (مُتَوَقِّعٌ لِلشَّرِّ وَالْخَسَارَةِ الْمَالِيَّةِ) مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الاِجْتِمَاعَاتِ. 2) مُعَارِضٌ لِلرَّئِيسِ فِيمَا يَقُولُهُ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا. 3) بَاذِلٌ جُهْدَهُ
فِي إِبْعَادِ هَذِهِ النَّكْبَةِ، وَتَأْخِيرِهَا بِقَدَرِ الْإِمْكَانِ. 4) غَيْرُ وَاثِقٍ بِالْجَنَّانِ إِلَى النِّهَايَةِ، فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى النَّكْبَةِ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا. 5) مُوَلِّدٌ لِلْأَعَاجِيبِ مِنَ الْهَنَاتِ الْيَسِيرَةِ. 6) وَاقِفٌ بِالْمِرْصَادِ لِنَقْدِ مَا يَجِبُ نَقْدُهُ، وَقَدْ أَجَادَ فِي الْكَثِيرِ.

3 – وَالْأُسْتَاذُ الْجَنَّانِ يَظْهَرُ فِي الْمَظَاهِرِ الْآتِيَةِ: 1) الْمُسَالَمَةُ وَالْمُلَايَنَةُ إِلَّا فِي مَوَاقِفِ الْجِدِّ. 2) اللَّعِبُ عَلَى حَبْلَيْنِ وَلَوْ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ. 3) السَّعْيُ فِي الْإِصْلَاحِ كُلَّمَا تَفَاقَمَ خِلَافٌ. 4) الْمَيْلُ إِلَى الشِّرْعَةِ وَالْحَزْمِ.

أسلوب الرواية

أَمَّا أُسْلُوبُهَا فَهُوَ سَهْلٌ مُنْسَجِمٌ، مُتَلَاحِمُ النَّسْجِ، مَتِينُ التَّرْكِيبِ، فَصِيحُ الْمُفْرَدَاتِ، لَيْسَ فِيهِ تَكَلُّفٌ، وَلَا رُكُوبُ الضَّرُورَاتِ، الَّتِي أَلِفَ الرَّاجِزُونَ رُكُوبَهَا، بَرِيءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ وَالْحَشْوِ الَّذِي أَلِفُوا أَنْ يَخْتِمُوا بِهِ الْأَبْيَاتَ، ضُعْفًا مِنْهُمْ، وَضَيْقَ عَطَنٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَقِصَرَ بَاعٍ فِي مُفْرَدَاتِهَا وَتَرَاكِيبِهَا، وَفِي أَكْثَرِ أَبْيَاتِهَا "لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ" مِنَ الْتِزَامِ حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي الرَّوِيِّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا مِنْ هَذَا النَّوْعِ مَقْبُولٌ مُتَمَكِّنٌ. وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّجْنِيسِ، وَكُلُّهَا مِنَ النَّوْعِ الْعَالِي، الْمُتَمَكِّنِ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ الْبَرِيءِ مِنْ التَّكَلُّفِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ

اسْتِرْسَالِ الطَّبْعِ، وَقُوَّةِ الْأَسْرِ، وَرُوحِ الْمَلَكَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَفِيهَا أَبْيَاتٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِمَعَانِيهَا، تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ، وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ، الَّتِي لَمْ يَأْلَفِ الْكُتَّابُ وَالشُّعَرَاءُ اسْتِخْدَامَهَا، وَحَبَّذَا لَوْ اسْتَعْمَلُوهَا وَأَكْثَرُوا مِنْهَا، فَإِنَّهَا زِيَادَةٌ فِي ثَرَاءِ اللُّغَةِ وَتَوْسِيعٌ لَهَا، وَلَيْسَ فِي الْأَرَاجِيزِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهَا الدُّنْيَا شَيْءٌ سَهْلٌ مُسْتَسَاغٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ أَرَاجِيزِ فُحُولِ الْبَيَانِ، مِثْلُ رَقْمِ الْحُلَلِ لِابْنِ الْخَطِيبِ، وَدُوَلِ الْإِسْلَامِ لِشَوْقِي، وَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا طَاعَ لَهُمُ الرجزَ وَانْقَادَ كَعُلَمَاءِ شَنْقِيطْ، مَعَ السُّهُولَةِ عَلَيْهِمْ فِي النَّظْمِ، وَمَتَانَة السَّبْكِ.

وَبَعْدُ، فَقَدْ دَاعَبْنَا بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ، ثَلَاثَةَ أَسَاتِذَةٍ، هُمْ لَنَا أَبْنَاءٌ، وَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ إِخْوَةٌ كُلُّهُمْ أُدَبَاءُ، فَعَسَى أَنْ تَكُونَ حَافِزَةً لِهِمَمِهِمْ فِي التَّدْرِيبِ عَلَى هَذَا النَّوْعِ الرَّاقِي مِنَ الْأَدَبِ الْهَزْلِيِّ. وَلَوْ نُظِّمَتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي عُصُورِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَدَبِ، لَطَارَتْ كُلَّ مَطَارٍ، وَتَلَقَّاهَا الرُّوَاةُ وَالنَّقَلَةُ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ مِنْ إِجْلَالٍ.

محمد البشير الإبراهيمي



أرجوزة رواية الثلاثة

صورة الاستدعاء من المدير

إِلَى الْفَتَى عَبْدِ الْحَفِيظِ الْجَنَّانْ ... أَدَامَهُ الْمَوْلَى الْحَفِيظُ الْمَنَّانْ

مُؤَدِّبِ الصِّبْيَانِ فِي مَدْرَسَتِي ... وَحَامِلِ الْأَثْقَالِ مِنْ غَطْرَسَتِي

مَسْكَنُهُ فِي زَنْقَةٍ لَا تُعْرَفُ ... إِذْ طُمِسَتْ مِنْ جَانِبَيْهَا الْأَحْرُفُ

وَوَسْمُهُ إِمْسَاكُ قَرْنِ الثَّوْرِ ... فِي يَدِهِ كَنَافِخٍ فِي الصُّـــورِ

وَهَذِهِ عَلَامَةٌ مُنْفَصِـــلَهْ ... تَتْبَعُهَا عَلَامَةٌ مُتَّصِـــــلَهْ

...

ثُمَّ إِلَى الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْكَاتِبْ ... الْمُرْتَقِي لِأَسْفَلِ الْمَرَاتِبْ

الْمُرْتَضَى مُحَمَّدِ بْنِ الْعَابِدْ ... لَا زَالَ فِي جُهْدِ الشَّقَا يُكَابِدْ

مُفَسِّرِ الْقُرْآنِ لِلْأَطْفَالِ ... مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ إِلَى الْأَنْفَالِ

مُقَرِّرِ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَهْ ... وَحَافِظِ الْمَسَائِلِ الْمُكَرَّرَهْ

مَقَرُّهُ أَنْ لَيْسَ ذَا مَقَرِّ ... يَقِيهِ مِنْ حَرِّ لَظَى وَالْقَرِّ

وَوَسْمُهُ الْإِقْعَاءُ فِي مَنَاخِرِهْ ... وَفَتْحَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي آخِرِهْ

بَعْدَ سَلَامٍ مُحْكَمٍ مَرْبُوطِ ... وَقَهْوَةٍ بِالتِّينِ وَالْبَلُّوطِ

وَسُكَّرٍ مِنَ الرِّمَالِ مُجْتَلَبْ ... وَلَبَنٍ مِنَ الْجِمَالِ مُحْتَلَبْ

وَسُفْرَةٍ قَدْ جَمَعَتْ حُبُوبَا ... الْفُولَ وَالْخُرْطَانَ وَالْكُبُوبَا

وَقِدْرَةٍ قَدْ ضُمِّنَتْ أَخْلَاطَا ... اللِّفْتَ وَالتَّرْفَاسَ وَالْبَطَاطَا

فِي غُرْفَةٍ تُضَاءُ بِالنُّجُومِ ... أَوْ شُرْفَةٍ تُقْذَفُ بِالرُّجُومِ

أَرْجُوكُمَا أَنْ تَحْضُرَا سَرِيعَا ... لِتَدْفَعَا خَطْبًا دَهَى مُرِيعَا

فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَكُونُ فِيهَا ... مُرَفَّهًا فِي عِيشَتِي تَرْفِيهَا

فِي يَوْمِ تِسْعٍ مِنْ شُبَاطَ الْمَاضِي ... لِأَنَّنِي أَكُونُ فيهِ (فَاضِي)

فِي مَكْتَبِي الْمَشْهُورِ عِنْدَ النَّاسِ ... مِنْ أَرْضِ قَجَّالٍ إِلى مَكْنَاسِ

فَإِنْ جَهِلْتُمْ فَاسْأَلَا أَيَّ صَبِي ... يُرِحْكُمَا مِنَ الْعَنَا وَالتَّعَبِ

وَاعْطِيَاهُ خَمْسَةً مَنْقُوبَهْ ... وَقَدْ تَفَصَّى قَائِبٌ مِنْ قُوبَهْ

حَاشِيَةٌ – والشَّرْطُ أَنْ تَتَّفِقَا ... قَبْلَ المَجِيءِ ثُمَّ لَا تَفْتَرِقَا

وَتَتْبَعَا الْأَوَامِرَ الْمَسْطُورَهْ ... هُنَا كَإِبْلٍ فِي الْفَلَا مَقْطُورَهْ

لَا تَصْحَبَا الْعِصِيَّ وَالدَّبَابِسَا ... وَالْحَجَرَ الصَّلْدَ الثَّقِيلَ الْيَابِسَا

وَالْمُوسَ وَالْقَادُومَ وَالْفُؤُوسَا ... وَكُلَّ شَيْءٍ يَشْدَخُ الرُّؤُوسَا

وَلْتَخْلَعَا نَعْلَيْكُمَا فِي الْخَارِجِ ... فِي الْخُطْوَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَعَارِجِ

وَتَطْرُقَا الْبَابَ الصَّغِيرَ طَرْقَا ... طَرْقَ دُهَاةِ الْأَنْكَلِيزِ الشَّرْقَا

وَبَسْمِلَا وَكَبِّرَا وَحَوْقِلَا ... وَالْتَزِمَا الصَّمْتَ وَلَا (تُشَقْلِلَا)

فَإِنْ أَذَنْتُ فَادْخُلَا عَنْ عَجَلِ ... وَإِنْ سَكَتُّ فَاذْهَبَا فِي خَجَلِ

وَلْتَدْخُلَا بِحَسَبِ الْحُرُوفِ ... وَالْمِيمُ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي (الْمَعْرُوفِ)

هَذَا وَمَنْ كَانَ طَوِيلَ الْأَنْفِ ... فَلْيَتَرَبَّصْ سَاعَةً فِي الْكُنْفِ

يَرْتَاضُ بِالتَّنَفُّسِ الْعَمِيقِ ... وَيَصِلُ الزَّفِيرَ بِالشَّهِيقِ

وَهَذِهِ وَرَقَةُ اسْتِدْعَاءِ ... كَأَنَّهَا شَهَادَةُ اسْتِرْعَاءِ

أَمْضَيْتُهَا مِنْ تَحْتُ لَا مِنْ أَعْلَى ... كَمَا لَبِسْتُ فِي الْأَخِيرِ النَّعْلَا

وَالْحَقُّ لَا يَحْتَاجُ لِلتَّرْقِيعْ ... لَا سِيَّمَا مِنْ صَاحِبِ التَّوْقِيعْ

وَلَمْ أُطِلْ خُنْفُسَتِي كَالْحَافِظِي ... وَإِنَّمَا خُنْفُسَتِي (ابْنُ حَافِظِ)



الجلسة الأولى:

(مَكْتَبُ الْمُدِيرِ: أَوْرَاقٌ مُبَعْثَرَةٌ، أَقْلَامٌ مُغْبَرَّةٌ، وُصُولَاتٌ مُعَلَّمَةٌ بِالْأَحْمَرِ، الْمُدِيرُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ، الْجَنَّانُ وَاقِفٌ، ابْنُ الْعَابِدِ مُقْعَمِزٌ).

الْمُدِيرُ: حَمْدًا لِمَنْ جَمَعَكُمْ (فِي الْبِيرُو) ... وَهْوَ بِمَا تَنْوُونَهُ خَبِيرُ

وَصَلَوَاتُهُ عَلَى الْبَشِيرِ ... مَا صَفَّرَ الْقِطَارُ فِي أَشِيرِ

وَمَا جَرَى الْمِحْرَاثُ فِي الْهَنْشِيرِ ... وَهَبَّتِ الرِّيَاحُ فِي أَمْشِيرِ

وَهَذِهِ بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالِ ... مُنِيرَةٌ فِي الْقَصْدِ كَالْهِلَالِ

وَالشُّكْرُ لِي إِذْ كُنْتُ فِي الْجَمْعِ سَبَبْ ... وَكَانَ لِي فيهِ وَجِيفٌ وَخَبَبْ

يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَهْلًا (بِيكُمْ) ... إِنِّي قَبْلَ الِابْتِدَا أُنْبِيكُمْ

بِوَاجِبَاتٍ اسْمُهَا النِّظَامُ ... قَدْ سَنَّهَا الْأَمَاثِلُ الْعِظَامُ

يَجِبُ أَنْ تَنْتَخِبُوا رَئِيسَا ... لَكُمْ وَحَاشَوا الْمُمْلِقَ الْبَئِيسا

ابْنُ الْعَابِدِ: أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ ذِي الْكَلِمَهْ ... فَإِنَّهَا تَصُخُّ سَمْعِي ...

الْمُدِيرُ: ... وَلِمَهْ؟

ابْنُ الْعَابِدِ: لِأَنَّهَا ذَاتُ مَعَانٍ مُؤْلِمَهْ ... وَأَنَّهَا تُثِيرُ ذِكْرَى مُظْلِمَهْ

الْمُدِيرُ: بِيِّنْ لَنَا الْمَعْنَى وَخَلِّ الذِّكْرَى ... فَجَمْعُنَا يُحْدِثُ مِنْهَا ذِكْرَى

ابْنُ الْعَابِدِ: إِنَّ الرَّئِيسَ فِي كَلَامِ الْعُرْبِ ... مَنْ شُجَّ فِي يَافُوخِهِ بِالضَّرْبِ

الْجَنَّانُ: دَعْنَا مِنَ اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ ... فِيهَا فَتِلْكَ شِيمَةُ الْأَعْرَابِ

وَانْظُرْ إِلَى التَّنْكِيتِ فِي قَوْلِ الْخَطِيبْ ... فَإِنَّ ذِكْرَ الْبُؤْسِ شَيْءٌ لَا يَطِيبْ

وَلَيْسَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ... تَعْرِيضُ ذِي الْغِنَى بِذِي الْإِمْلَاقِ

الْمُدِيرُ: لَا تَبْتَئِسْ فَكُلُّنَا بَئِيسُ ...

الْجَنَّانُ: ... قِيَاسُهُ وَكُلُّنَا رَئِيسُ

ابْنُ الْعَابِدِ: انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ قَالَ لَكُمُ ... وَلَمْ يَقُلْ مِنْكُمْ فَمَاذَا تَحْكُمُ؟

الْجَنَّانُ: أَنَا أَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ حَكَمْ ... لِنَفْسِهِ وَمَا لَنَا إِلَّا الْبَكَمْ

أَوْحَى لَهُ الْمَكْتَبُ وَالْكُرْسِيُّ ... مَنْزِلَةً مَا نَالَهَا إِنْسِيُّ

وَكُلُّ حَالٍ لِلْمَالِ يَرْمُزُ ... فَانْظُرْ فَأَنْتَ الْقَاعِدُ (الْمُقَعْمِزُ)

الْمُدِيرُ: اِلْتَزِمُوا النِّظَامَ يَا إِخْوَانِي ... فَأَنْتُمُ فِي الْخَيْرِ مِنْ أَعْوَانِي

وَنَحْنُ جَمْعٌ ...

الْجَلَّالِي: ... بَلْ أَقَلُّ الْجَمْعِ ... كَمَا أَتَى بِهِ الدَّلِيلُ السَّمْعِي

الْمُدِيرُ: وَالْجَمْعُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَائِدْ ... يَقُودُهُ لِتَحْصُلَ الْفَوَائِدْ

الْجَلَّالِي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْقِيَادَهْ ... وَإِنْ غَدَتْ فِي عَصْرِنَا سِيَادَهْ

قَدْ كُنْتُ عِنْدَ قَائِدٍ مَأْفُونِ ... فِي مَاءَةٍ تُنْسَبُ لِلفَكْرُونِ

دَرَيْتُ مِنْهُ الْفِعْلَ وَاشْتِقَاقَهْ ... كَمَا عَلِمْتُ السُّمَّ وَانْتِشَاقَهْ

الْمُدِيرُ: اِنْتَقِلُوا بِنَا إِلَى الْمُفِيدِ ... مِنْ عَمَلٍ مُوَفَّقٍ سَدِيدِ

وَعَيِّنُوا الرَّئِيسَ حَتَّى نَشْرَعَا ... فِي الْقَصْدِ مِمَّا رُمْتُهُ وَنُسْرِعَا

فَالْأَمْرُ مُحْتَاجٌ إِلَى التَنْجِيزِ ... بِسُرْعَةٍ فِي زَمَنٍ وَجِيزِ

وَلَيْسَ فِي زِيَادَةِ الْكَلَامِ ... إِلَّا الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَلَامِ

فَاجْتَهِدُوا فِي غَسْلِ هَذَا الْعَارِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَدَ فِي الْأَشْعَارِ

وَقَبْلَ أَنْ تَدْهَمَنَا الْقَوَافِي ... بِوَطْأَةٍ شُرُورُهَا ضَوَافِي

فَتَغْتَدِي رُبُوعُنَا عَوَافِي ... تَجْرِي بِهَا الرَّوَامِسُ السَّوَافِي

الْجَلَّالِي: تُخِيفُنَا بِالْعَارِ وَالْأَشْعَارِ ... وَلَسْتُ مِنْ حَلْيِهِمَا بِالْعَارِ

وَلَيْسَ فِيهِمْ شَاعِرٌ سَوَاءِي ... وَالشُّعَرَاءُ كُلُّهُمْ وَرَائِي

أُخِيفُهُمْ طُرًّا وَلَا أَخَافُ ... وَطَالَمَا سَاجَلْتُهُمْ فَخَافُوا

الْمُدِيرُ: أَنَا النَّذِيرُ فَاسْمَعُوا نَصِيحَتِي ... وَأَرْهِفُوا أَسْمَاعَكُمْ لِصَيْحَتِي

فَالشَّرُّ لَا يُدْفَعُ بِالتَّعَاجُزِ ... عَنْ دَفْعِهِ وَالْبُعْدِ وَالتَّحَاجُزِ

وَالدَّمُ لَا يُغْسَلُ بِالْأَبْوَالِ ... وَالنَّارُ لَا تُطْفَأُ بِالْأَقْوَالِ

قُومُوا جَمِيعًا مُتَنَاصِرِينَا ... مُسْتَبْصِرِينَ مُتَظَافِرِينَا

لِتَتَّقُوا مَسَبَّةً وَبَهْدَلَهْ قَدْ جَلَّلَتْ ...

الْجَنَّانُ: ... أَنَا أَفُضُّ (الشَّقْلَلَهْ)

بِكَلْمَةٍ تَثْنِي الْفَصِيحَ مُفْحَمَا ... الْحَقُّ سَدَّى وَالْبَيَانُ أَلْحَمَا

إِنَّ الْجَمَاعَةَ وَمَا أَسْعَدَهُمْ ... وَعَنْ سَبِيلِ السُّوءِ مَا أَبْعَدَهُمْ

أَعْنِي بِهِمْ جَمَاعَةَ التَّعْلِيمِ ... وَعُصْبَةَ التَّهْذِيبِ فِي الْإِقْلِيمِ

قَدْ وَضَعُوكَ أَيُّهَا الْمُدِيرُ ... فِي رُتْبَةٍ أَنْتَ بِهَا جَدِيرُ

وَفِيهِمُ لِعَارِفِ الْفَضْلِ أُسَى ... وَمَنْ يَحِدْ عَنْ نَهْجِهِمْ فَقَدْ أَسَا

الْمُدِيرُ: صَرِّحْ أَبِنْ فَالْخَيْرُ فِي التَّصْرِيحِ ... قَدْ تَبْرَأُ الْعِلَّةُ بِالتَّشْرِيحِ

الْجَنَّانُ: أَقُولُهَا فَصِيحَةً صَرِيحَهْ ... قَاطِعَةً لِصَاحِبِي مُرِيحَهْ

أَنْتَ امْرُؤٌ تَصْلُحُ لِلرِّئَاسَهْ... وَأَنْتَ أَهْلُ الْحِذْقِ وَالْكِيَاسَهْ

وَأَنْتَ تَدْرِي بِالْقَضَاءِ الْفَصْلِ ... مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ (الدِّمَاغُ الْمَصْلِي)

وَهَذِهِ فَرْعٌ عَنِ الْإِدَارَهْ ... فَخُذْهُمَا بِالْحَقِّ عَنْ جَدَارَهْ

وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْمُدِيرُ ...

الْجَلَّالِي: ... وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْبَنْدِيرِ

الْمُدِيرُ: مَا لَكَ لَا تَفْتَأُ تَزْدَرِينِي ... وَبِكَلَامِ السُّوءِ تَعْتَرِينِي

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّنِي أَمِيرُكْ ... وَأَنَّنِي مِنْ قَبْلِهَا مُدِيرُكْ

الْجَلَّالِي: كَذَبْتَ بَلْ يَمِيرُنِي لِسَانِي ... وَالْعِلْمُ نِعْمَ الذُّخْرُ لِلْإِنْسَانِ

أَمَّا تَرَانِي كُلَّ يَوْمٍ أَكْدَحُ ... بِهِ كَأَنِّي فِي صَفَاةٍ أَقْدَحُ

لَوْلَاهُ مَا رَقَقْتُمُ عَلَيَّا ... وَلَا تَرَامَى خُبْزُكُمْ إِلَيَّا

وَأَنْتَ لَوْلَاهُ لَمَا عَامَلْتَنِي ... وَلَا بِقَوْلٍ طَيِّبٍ جَامَلْتَنِي

بَلْ أَنْتَ لَوْلَاهُ لَمَا عَرَفْتَنِي ... وَكُنْتَ فِي بَعْضِ الزُّبَى جَرَفْتَنِي

وَأَنْتَ لَوْلَا حِرْفَتِي حَذَفْتَنِي ... وَمِنْ صُخُورِ رَاشِدٍ قَذَفْتَنِي

وَأَنْتَ لَا تَمِيرُ حَتَّى هِرَّهْ ... يُشْبِعُهَا مِنَ الطَّعَامَ بُرَّهْ

وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَمِيرَا ... حِمَارَةً تُعْلِفُهَا الغَمِيرَا

الْجَنَّانُ: وَهِمْتَ حَقًّا فِي الَّذِي فَهِمْتَ ... وَفِي خَيَالِ الشُّعَرَاءَ هِمْتَ

إِنَّ الرَّئِيسَ يَا أَبَا عُمَارَهْ ... لَمْ يُرِدِ الْمَيْرَ بَلِ الإِمَارَهُ

سِيَاقُهُ عَلَى الْمُرَادِ مُشْتَمِلْ ... وَلَفْظُهُ لِلْمَعْنَيَيْنِ مُحْتَمِلْ

الْجَلَّالِي: وَاحَرَبَا فَهَذِهِ أَكْبَرُ مِنْ ... تِلْكَ وَبِادُعَائِهَا أَنَا قَمِنْ

فَانْظُرْ تَجِدْ مَخَايِلَ الإِمَارِهْ ... فِي هَيْأَتِي وَاضِحَةَ الأَمَارَهْ

وَلَوْ صَحَا الدَّهْرُ لَكُنْتُ مَلِكَا ... وَمَا نَهَجْتُ شَرَّ نَهْجٍ سُلِكَا

وَأَرْضُنَا ضَمَّتْ رُفَاتًا لِنَبِي ... فَإِنْ طَلَبْتُ الْمُلْكَ لَمْ أُؤَنَّبِ

أَمَّا الْمُدِيرُ فَأَرَاهُ يَدَّعِي ... مَا لَا يُوَاتِيهِ كَدَعْوَى الضِّفْدَعِ

أَغَرَّهُ أَنْ كَانَ مِنْ قَجَّالِ ... وَأَنَّهَا بِالْقُرْبِ مِنْ أَقْجَالِ

وَهِيَ مَجَالُ النَّزْعَةِ الدَّعِيَّهْ ... وَمُسْتَرَادُ الدَّعْوَةِ الشِّيعِيَّهْ

جِبَالُهَا كَانَتْ كَمِثْلِ الْمَهْدِ ... لِحِفْظِ مُلْكِ الْفَاطِمِيِّ الْمَهْدِي

هَيْهَاتَ مَا أَقْجَالُ مِنْ قَجَّالَ ... إِلَّا كَجَزْلِ الشِّعْرِ فِي الْأَزْجَالِ

وَأَهْلُ قَجَّالٍ إِذَا تَسَامَوْا ... لِلْمَجْدِ عَنْ مِنْهَاجِهِ تَعَامَوْا

يَأْتُونَ فِي فَخَارِهِمْ بِمَسْعُودْ ... كَمَنْ أَتَى الْوَغَى بِسَيْفٍ مِنْ عُودِ

وَذِكْرُهُ فِي الذِّكْرِ غَيْرُ مَشْهُودْ ... وَلَيْسَ فِي تَارِيخِنَا بِالْمَعْهُودْ

يَدْعُونَهُ يَا قَالِعَ الْفُرْسَانِ ... وَجَالِبَ الْأُسُودِ فِي الْأَرْسَانِ

لَغْوٌ مِنَ الْمَيْنِ الصُّرَاحِ قَدْ جَرَى ... عَلَى لِسَانِ الْجَاهِلِينَ قَدْ سَرَى

وَلَمْ يُزَحْزِحْ أَكُفَلًا عَنْ سَرْجِهِ ... وَلَا اسْتَفَزَّ ثَعْلَبًا مِنْ حَرْجِهِ
وَفَخْرُهُمْ فِي عَصْرِنَا بِاثْنَيْنِ ... مِنْ خِيرَةِ الرِّجَالِ دُونَ مَيْنِ
لَكِنَّهُمْ شَانُوهُمَا بِالْإِسْمِ ... وَالْإِسْمُ لِلرِّجَالِ مِثْلُ الْوَسْمِ
فَفَارِسُ الْخَيْلِ دَعَوْهُ الْكُسْكُسَا ... كَأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ كُسْ كُسَا
وَفَارِسُ الْعِلْمِ نَمَوْهُ عَمْدَا ... لِأَحْمَدُوشَ وَعَدَوْهُ الْحَمْدَا
الْمُدِيرُ: أَسْرَفْتَ فِي النَّبْزِ وَلَمْ تَرْعَ الْأَدَبْ ... وَالْمَرْءُ إِنْ أَجْدَبَ عَقْلُهُ جَدَبْ
وَأَنْتَ وَغْدٌ مِنْ بَنِي جَلَّالِ ... فَهَلْ سَأَلْتَ الْعُرْبَ عَنْ جَلَّالِ؟
وَهْوَ الَّذِي يَقْتَاتُ مَحْضَ الْعَذِرَهْ ... وَالْفَضَلَاتِ النَّجِسَاتِ الْقَذِرَهْ
وَمِنْهُ جَاءَتْ صِفَةُ الْجَلَّالَهْ ... وَأَكْلُهَا يَحْرُمُ فِي ذِي الْحَالَهْ
وَطُولُ أَنْفِكَ مِنَ الشُّهُودِ ... عَلَى امْتِدَادِ الْعِرْقِ ...
الْجَنَّانُ: ... فِي الْيَهُودِ
الْمُدِيرُ: مَا قُلْتُهَا أَنَا وَلَكِنْ قَالَهَا ... زَمِيلُكَ الغِرُّ وَمَا اسْتَقَالَهَا
الْجَنَّانُ: مَا قُلْتُ إِلَّا مَا رَمَى إِلَيْهِ ... مَعْنَاكَ أَوْ دَلَلْتَنِي عَلَيْهِ
وَالطُّولُ وَالْأَنْفُ مَعًا وَالْقَافِيَهْ ... قَرَائِنٌ بِالْقَصْدِ مِنْكَ وَافِيَهْ
الْجَلَّالِي: الشِّرْكُ لَا يَدْفَعُ عَنْكُمَا الدَّرْكْ ... وَالذَّنْبُ بَيْنَ الْقَائِلَيْنِ مُشْتَرَكْ
وَلَا أَشُكُّ أَنَّ ذَا الْأَمِيرَا ... قَدْ كَانَ يَرْعَى الْمَعْزَ وَالْحَمِيرَا
فَمِنْهُمَا اكْتَسَبَ هَذَا اللُّطْفَا ... حَتَّى ثَنَى مِنْهُ الدَّلَالُ الْعِطْفَا
الْمُدِيرُ: الْجَهْلُ قَدْ يُبْدِي مِنَ السَّفِيهِ ... كُلَّ الَّذِي مِنَ الْعُيُوبِ فِيهِ
فَقُلْ لَنَا يَا حَارِسَ الْمَرَابِدِ ... أَأَنْتَ لِلْعَبِيدِ أَمْ لِلْعَابِدِ!
الْجَلَّالِي: زَنَنْتَنِي ...

الْجَنَّانُ: ... فَاطْلُبْ لَهُ الْحُدُوْدَا ... وَاسْتَصْرِخِ الْقَاضِيَ وَالشُّهُوَدَا
وَزُجَّهَا قَضِيَّةً فِي الْمَحْكَمَهْ ... جَارِيَةً عَلَى النُّصُوصِ الْمُحْكَمَهْ
وَحَرِّرِ التُّهْمَةَ فِي مَقَالِ ... وَاذْهَبْ بِهَا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَالِي
وَخُذْهُ بِالْعَزْمِ عَلَى التَّسْجِيلِ ... وَبِصُدُورِ الْحُكْمِ بِالتّعْجِيلِ
فَإِنْ أَخَذْتَ فَالْجَزَاءُ الْجَلْدُ ... يُشَانُ مِنْهُ عَظْمُهُ وَالْجِلْدُ
وَإِنْ عَفَوْتَ فَاطْلُبِ (الدُّوماجا) ... وضَمِّنَ الْخُبْزَةَ (وَالْفُرْمَاجَا)

هُنَا يَتَشَاغَلُ الْمُدِيرُ بِقِرَاءَةِ أَوْرَاقٍ مُسْتَعْجَلَةٍ فَيَتَهَامَسَانِ:
الْجَنَّانُ: وَهَاكَ مِنِّي كَلْمَةً فِي سِرِّكْ ... أَقْضِي بِهَا مَا فَاتَنِي مِنْ بِرِّكْ
إِنَّ الْخَبِيثَ يَكْنِزُ الدَّرَاهِمْ ... وَإِنْ بَدَا مِثْلَ الْخَرُوفِ الرَّاهِمْ
الْجَلَّالِي: مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْمَالُ لِلْقَجَّالِي ... وَحَالُهُ فِي الْهَمِّ مِثْلُ حَالِي؟
الْجَنَّانُ: لَقَدْ قَضَى زَمَانَهُ حَزَّابَا ... مِثْلِيَ مُذْ كُنَّا مَعًا عُزَّابَا
ثُمَّ عُزِلْتُ وَاسْتَمَرَّ يَمْرِي ... جِرَايَةً تُجْرَى لِكُلِّ شَهْرِ
وَهْوَ بَخِيلٌ لَا يَكَادُ يُنْفِقُ ... كَالدُّودِ يَقْتَاتُ الثَّرَى وَيُشْفِقُ
الْجَلَّالِي: ذَكَّرْتَنِي بِهَذِهِ الْوَظِيفَهْ ... فَإِنَّهَا فِي وَضْعِهَا سَخِيفَهْ
وَلَوْ حَبَوْنِي قَرْطَةً وَالـــــزَّابَا ... مَا كُنْتُ فِي أَحْزَابِهِمْ حَزَّابَا
الْجَنَّانُ: لَوْ ذُقْتَ مَا ذُقْنَا مِنَ الْحَلَاوَهْ ... لَزِدْتَ عَمَّا رَتَّبُوا عِلَاوَهْ
وَلَقَرَأْتَ خَمْسَةً بِفَلْسِ ... وَالسِّرُّ فِي قَبْضِ الرِّقَاقِ الْمُلْسِ
إِنَّ الْوَظِيفَ قَهْوَةٌ بِالسُّكَّرِ ... أَوْ خَمْرَةٌ إِنْ لَمْ تُمَوِّتْ تُسْكِرِ
الْجَلَّالِي: لَكِنَّهَا مَجْلَبَةٌ لِلذُّلِّ ... وَلِلْمَهَانَةِ الَّتِي تُذَلِّي

وَلِخُضُوعِ الرَّأْسِ لِلْأَذْنَابِ ... وَلاتِّضَاعِ الْأَسْتِ لِلْأَطْنَابِ

وَأَنَّهَا مَخْرَسَةٌ لِلْأَلْسُنِ ... عَنْ كَلْمَةِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الْأَحْسَنِ

الْجَنَّانُ: إِذَا قَبَضْتَ الرَّاتِبَ الشَهْرِيَّا ... نَبَذْتَ مَا ذَكَرْتَهُ ظِهْرِيَّا

وَعُدْ لِمَا سِيقَ لَهُ الْحَدِيثِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْتَبِهَ الْخَبِيثُ

الْجَلَّالِي: لَأَفْعَلَنَّ فَاحْفَظِ الشَّهَادَةْ ... حَتَّى يُقِضَّ حِفْظُهَا مِهَادَهُ

وَادِّهَا فِي الْوَقْتِ كَالْعِبَادَةْ ...

الْجَنَّانُ: ... بِذَاكَ أَوْصَى رَبُّنَا عِبَادَهْ

الْجَلَّالِي: وَقَدْ عَرَفْنَا خَصْمَنَا اللَّدُودَا ... فَأَوْلِهِ الْإِعْرَاضَ وَالصُّدُودَا

وَجَازِهِ قَطِيعَةً وَهَجْرَا ... فَإِنَّ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَجْرَا

مَا زَالَ مِنْ دَلَالِهِ عَلَيْنَا ... يُجْهِدُ فِي جَرِّ الْأَذَى إِلَيْنَا

حَتَّى رَمَاهُ اللهُ مِنِّي بِخَصِمْ ... لَا يَنْثَنِي عَنْ خَصْمِهِ أَوْ يَنْقَصِمْ

الْجَنَّانُ: دَاكُورُ ...

الْجَلَّالِي: ... يَا أَخِي وَمَا مَعْنَى دَاكُورْ؟ فَإِنَّنِي لِلَفْظِهَا غَيْرُ ذَكُورْ

الْجَنَّانُ: إِنْ لَمْ أُعِنْ أَخِي أَكُنْ غَيْرَ شَكُورْ ... لِفَضْلِهِ وَكُنْتُ لِلْعُرْفِ نَكُورْ

وَكُنْتُ أَهْلًا لِلْجَفَاءِ وَالْمَلَامْ ... وَالِاحْتِقَارِ الزُّمَلَاءِ ...

الْجَلَّالِي: ... وَالسَّلَامْ

وَعِشْتَ يَا جَنَّانُ وَانْتَعَشْنَا ... وَإِنْ عَلَا السِّنُّ فَلَا ارْتَعَشْنَا

يَفْرَغُ الْمُدِيرُ فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِمَا:

الْمُدِيرُ: وَيْحَكُمَا أَتَجْهَلَانِ النَّحْوَا؟ ... وَتَسْأَلَانِ بِالثُّبُوتِ الْمَحْوَا

وَتَفْهَمَانِ الْأَمْرَ بِالْمَقْلُوبِ ... وَالْجَهْلُ حَظُّ الْخَاسِرِ الْمَغْلُوبِ

فَأَيْنَ مِنْكُمْ صَنْعَةُ الْبَيَانِ ... وَسِرُّهَا الْمُودَعُ فِي الْأَذْهَانِ؟

وَأَيْنَ مَا صَرَفْتُمَا مِنْ زَمَنِ ... فِي جَدَلٍ مِثْلَ الْمَخَاضِ الْمُزْمِنِ؟

وَأَيْنَ مَا تَسْتَفْرِغَانِ فِيهِ ... جُهْدَكُمَا مِنْ غَرَضٍ نَبِيهِ؟

وَأَيْنَ مَا ضَيَّعْتُمَا مِنْ عُمْرِ ... فِي ضَرْبِ زَيْدٍ لِأَخِيهِ عَمْرو؟

وَلَوْ دَرَسْتُ عُشْرَ مَا دَرَسْتُمَا ... لَمْ أَجْرُشِ الشَّرْيَ الَّذِي جَرَشْتُمَا

أَخْطَأْتُمَا مَوَاقِعَ الْإِصابَهْ ... وَوَضْعَهَا فِي النُّطْقِ وَالْكِتَابَهْ

وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْعَابِدِ اخْتِصَاصِي ... تَشِيمُ بَرْقَ الْفَهْمِ مِنْ خَصَاصِ

وَأَنْتَ مِنْ حَمَلَةِ الْأَقْلَامِ ... وَأَنْتَ لَا تُحْسِنُ رَسْمَ اللَّامِ

الْجَنَّانُ: أُحْجِيَّةٌ جَاءَ بِهَا الرَّئِيسُ ... لَا يَسْتَطِيعُ حَلَّهَا إِبْلِيسُ

الْمُدِيرُ: قَدْ قُلْتُ ذَاكَ الْقَوْلَ فِي أَدِيبِنَا ... وَمُسْتَحِقِّ الْفَضْلِ فِي تَأْدِيبِنَا

جَرْيًا عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْشَاءِ ... تَحْبِيرَ طَرَّازٍ لَهَا وَشَاءَ

وَلَمْ أُرِدْ بِالْجُمْلَةِ الْإِخْبَارَا ... وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الِاسْتِخْبَارَا

فَهْوَ كَلَامُ السَّائِلِ الْمُسْتَفْهِمِ ... عَنْ غَرَضٍ فِي ذِهْنِهِ مُسْتَبْهِمِ

وَحُجَّتِي فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ ... وَنَحْوُهُمْ وَالضَّرْبُ غَيْرُ الضَّرَبِ

الْجَلَّالِي: يَا عَجَبَا تَقْذِفُنِي بِالرِّيَبِ ... وَتَنْتَحِينِي بِعَظِيمِ الْعَيْبِ

ثُمَّ تَجِي بِالْعُذْرِ وَالتَّأْوِيلِ ... فِي مَنْطِقٍ مَا فِيهِ مِنْ تَعْوِيلِ

وَفِي كَلَامِكَ مِنَ التَّغْرِيرِ ... لِلْقَذْفِ مَا جَلَّ عَنِ التَّبْرِيرِ

وَالْحُرُمَاتُ بَيْنَنَا قِصَاصُ ... وَصَاحِبُ الْحَقِّ لَهُ اخْتِصَاصُ

الْمُدِيرُ: أُطْلُبْ وَطَالِبْ وَاجْتَهِدْ وَخَاصِمِ ... فَعَاصِمِي مِنْ شَرِّكَ ابْنُ عَاصِمِ

أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ فِي الْبَابِ ... عَنْ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ الْأَنْجَابِ

(وَيُدْفَعُ الْحَدُّ بِالِاحْتِمَالِ ... فِي قَالَةِ الْقَذْفِ وَبِالْإِجْمَالِ)

(وَبِالْكِنَايَةِ وَبِالْإِبْهَامِ ... وَمِثْلُهُ الْإِنْشَا بِالِاسْتِفْهَامِ)

(وَشِدَّةُ الْخَفَاءِ فِي الدِّلَالَهْ ... كَيَا غُرَابُ أَوْ كَيَا ثُعَالَهْ)

(وَكُلُّ ذَا لِمَا رَوَى الْجُدُودُ ... بِالشُّبُهَاتِ تُدْرَأُ الْحُدُودُ)

الْجَنَّانُ: يَا سَادَتِي يَا إِخْوَتِي يَا زُمَلَا ... أَمَا تَخَافُونَ افْتِضَاحًا فِي الْمَلَا؟

هَذِهِ الْمُلَاحَاةُ إِذَا مَا شَاعَتْ ... بَيْنَ الْوَرَى وَاشْتَهَرَتْ وَذَاعَتْ

فَإِنَّهَا حَيَاتُنَا تَدَاعَتْ ... أَرْكَانُهَا وَخَسِرَتْ وَضَاعَتْ

أَمَّا إِذَا انْتَهَتْ إِلَى التَّدَاعِي ... تَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْإِقْذَاعِ

وَأُعْلِنَتْ بِمَا بِهَا مِنْ فُحْشِ ... فِي مَنْطِقِ الْإِنْسِ وَفِعْلِ الْوَحْشِ

فَالْقَبْرُ خَيْرٌ وَأَخَفُّ وَقْعَا ... مِنَ الْحَيَاةِ وَافْتِرَاشِ الدَّقْعَا

إِنِّي أَرَى شَرًّا يُطِيرُ شَرَرَهْ ... وَسَوْفَ نَجْنِي غِبَّهُ وَضَرَرَهْ

وَأَوَّلُ النَّتَائِجِ الْمُحَقَّقَهْ ... تَضْيِيعُنَا لِلْخُبْزَةِ الْمُرَقَّقَهْ

وَنَحْنُ قَوْمٌ عَيْشُنَا بِالذِّكْرِ ... وَلَا كَعَيْشِ الْفُقَرَا (بِالذِّكْرِ)

وَعَيْشُنَا رِبْحٌ وَرَأْسُ الْمَالِ ... فَضِيلَةُ الصَّبْرِ وَالِاحْتِمَالِ

فَإِنْ عَدَتْنَا السِّيرَةُ الْحَمِيدَهْ ... فَكَيْفَ نَغْدُو قُدْوَةً رَشِيدَهْ

وَأَنْتُمُ مُسْتَوْدَعُ الْفَضَائِلِ ... وَحَامِلُو تَرِكَةِ الْأَوَائِلِ

وَأَنْتُمُ النُّورُ لِهَدْيِ الْأُمَّهْ ... فَمَنْ يُنِيرُ إِنْ عَرَتْكُمْ ظُلْمَهْ؟

أَنْتُمْ سِمَاتُ الْحَقِّ فِي أَغْفَالِهَا ... وَأُمَنَاءُ اللهِ فِي أَطْفَالِهَا

وَالْجِيلُ عَنْ مِرْآتِكُمْ يَنْعَكِسُ ... فَسَابِقٌ لِلْفَضْلِ أَوْ مُرْتَكِسُ

أَخْلاَقُكُمْ فِي النَّاشِئِينَ تَنْطَبِعْ ... فَحَاذِرُوا مِنْ أَنْ يُرَى فِيهَا طَبَعْ

وَإِنَّمَا صِغَارُهَا أَمَانَهْ ... نَبْغِي لَهَا الصِّدْقَ وَنَحْنُ مَانَهْ

وَفِيهِمُ الْحَصَاةُ وَالْجُمَانَهْ ... وَرُشْدُهُمْ في عُنْقِنَا ضَمَانَهْ

وَإِنَّمَا بَقَاءُ هَذِي الْأُمَّهْ ... مَا بَقِيَتْ بِفَضْلِكُمْ مُؤْتَمَّهْ

وَإِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ بِالْخُلُقِ ... يَنْشَقُّ فِي ظَلْمَائِهَا كَالْفَلَقِ

فَرَاقِبُوا الرَّحْمَنَ وَالْعِيَالَا ... وَنِعْمَةً نَخْشَى لَهَا الزِّيَالَا

وَرَاغِمُوا إِبْلِيسَ بِالتَّسَامُحِ ... وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ والتَّصَافُحِ

وَكُلُّ شَرٍّ جَرَّهُ الْعِتَابُ ... بَيْنَكُمُ فَسِتْرُهُ الْمَتَابُ

وَرَاجِعُوا نُفُوسَكُمْ حَتَّى تَفِي ... لِنُقْطَةِ الْحَقِّ وَبِالْعَهْدِ تَفِي

الْمُدِيرُ: فَلْنَسْتَعِنْ بِرَبِّنَا الْمَنَّانِ ... وَلْنَتَّبِعْ نَصِيحَةَ الْجَنَّانِ

فَإِنَّهَا نَصِيحَةٌ مُفِيدَهْ ... تَجْتَثُّ تِلْكَ النفْرَةَ الْمُبِيدَهْ

الْجَلَّالِي: وَإِنَّها كَالتِّبْرِ فِي التُّرَابِ ... وَإِنَّهَا كَالْكَنْزِ فِي الخَرَابِ

وَإِنَّها دِلَالَةُ الْغُرَابِ ... وَإِنَّهَا رَقْرَقَةُ السَّرَابِ

الْمُدِيرُ: بَلْ إِنَّهَا كَبَارِدِ الشَّرَابِ ... لِلْكَبِدِ الْحَرَّى مِنَ الْحِرَابِ

أَوْ هِيَ سَيْفٌ سُلَّ مِنْ قِرَابِ ... لَمْ يَنْثَلِمْ مِنْ كَثْرَةِ الضِّرَابِ

أَوِ الْغَوَانِي الخُرَّدِ الْعِرَابِ ... جُلِيْنَ لْلْعُرْسِ عَلَى الزَّرَابِي

الْجَلَّالِي: لَسْتُ أُرِيدُ الحَطَّ مِنْ قَدْرِ الزَّمِيلْ ... وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ مَحْبُوبٌ جَمِيلْ

بَلْ تِلْكَ مِنْهُ عَادَةٌ وَمِنِّي ... أُغْضِبُهُ عَمْدًا وَيُغْضِي عَنِّي

وَوَعْظُهُ كَانَ لَهُ الْوَقْعُ الْحَسَنْ ... قَدْ قَادَ نَفْسِي لِلرَّشَادِ بِرَسَنْ

الْمُدِيرُ: أَنَا سَحَبْتُ كَلْمَتِي وَأَنْتَا؟ ...

الْجَلَّالِي: ... أَنَا سَمَحْتُ وَالرَّئِيسُ أَنْتَا

لَكِنَّنِي لَا أَتْرُكُ الْمُعَارَضَهْ ... وَلَا أُجِيزُ فِي الثَّنَا الْمُقَارَضَهْ

الرَّئِيسُ: بُورِكْتُمَا فَانْصَرِفَا وَسَجِّلَا ... رِئَاسَتِي وَأَسْرِعَا وَعَجِّلَا

وَالْحَمْدُ للهِ خِتَامُ الْجَلْسَهْ ... فَقَدْ مَضَتْ مَعَ طُولِهَا كَالْخُلْسَهْ

أَرْفَعُهَا الْيَوْمَ لِأَجْلِ الصُّلْحِ ... وَفِي غَدٍ أَنْصِبُهَا بِالْفَتْحِ

فِي الْوَقْتِ وَالْمَكَانِ وَالتَّارِيخِ ... كَأَنَّنَا فِي عَالَمِ الْمَرِّيخِ

الجلسة الثانية

الْمَشْهَدُ الثَّانِي: الثَّلَاثَةُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ:

الرَّئِيسُ: الْحَمْدُ للهِ افْتِتَاحُ الْعَمَلِ ... وَالشُّكْرُ للهِ بُلُوغُ الْأَمَلِ

الْجَلَّالِي: لَا تَتْرُكِ الْمَأْثُورَ مِنْ قَوْلِ السَّلَفْ ... فَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفْ

وَابْدَأْ بِبِسْمِ اللهِ فِي الْإِقْبَالِ ... أَلَيْسَ فِي اجْتِمَاعِنَا ذُو بَالٍ؟

الْجَنَّانُ: بَلْ فِيهِ ذُو بَالٍ وَذُو مَبَالِ ... وَحَبَّذَا لَوْ كُنْتَ ذَا سِبَالِ

يَاضَيْعَةَ الْأَوْقَاتِ تَمْضِي فِي الْجَدَلْ ... وَالْوَقْتُ إِنْ ضَاعَ فَمَا عَنْهُ بَدَلْ

اِبْدَأْ بِذِكْرِ اللهِ مُطْلَقًا وَلَا ... تَسْمَعْ كَلَامَ الشَّيْخِ فِيمَا أَوَّلَا

الرَّئِيسُ: وَبَعْدَ ذَا نَشْرَعُ فِي الْمَقْصُودِ ... مِنْ عَمَلٍ مُرَتَّبٍ مَرْصُودِ

وَأَوَّلُ الْمَرْسُومِ فِي ذَا الْجَدْوَلِ ... تَوْضِيحُ شَيْءٍ نَافِعٍ لَكُمْ وَلِي

فَلْتَعْلَمُوا وَلَسْتُ ذَا افْتِتَانِ ... أَنَّ الرَّئِيسَ صَوْتُهُ صَوْتَانِ

الْجَلَّالِي: نَعَمْ نَعَمْ وَمَوْتُهُ مَوْتَانِ ... وَقُوتُهُ بَيْنَ الْوَرَى قُوتَانِ

نَعَمْ لَوْ أَنَّ حَلْقَهُ حَلْقَانِ ... وَخَلْقَهُ فِيمَا نَرَى خَلْقَانِ

الْجَنَّانُ: تَثَبَّتُوا فَلَسْتُمُ تَلَامِذَهْ ... وَحَكِّمُوا الْمَنْطِقَ يَا أَسَاتِذَهْ

يَلْتَفِتُ إِلَى الرَّئِيسِ

يَا سَيِّدِي أَنْتَ الرَّئِيسُ حَقًّا ... وَإِنَّمَا أُعْطِيتَ هَذَا الْحَقَّا

لِيَحْصُلَ التَّرْجِيحُ فِي حَالِ اللَّدَدْ ... مَعَ تَسَاوِي الطَّرَفَيْنِ فِي الْعَدَدْ

أَمَّا هُنَا فَإِنَّنَا وِتْرٌ وَلَا ... دَاعِيَ لِلتَّرْجِيحِ عِنْدَ الْعَدَدْ

فَإِنْ عَرَضْتَ صُورَةً فَقُلْتُ (وِي) ... وَقُلْتُمَا مِثْلِي فَرَأْيٌ مُسْتَوِي

وَإِنْ أَبَاهَا صَاحِبِي فَقَالَ (نُو) ... فَبَيْنَنَا فِيهَا خِلَافٌ مُعْلَنُ

فَصَوْتُكَ الْوَاحِدُ قَدْ يُؤَيِّدُ ... رَأْيًا مِنَ الرَّأْيَيْنِ أَوْ يُفَنِّدُ

وَرَأْيُكَ الثَّانِي اطْوِهِ فِي الْحَوْصَلَهْ ... وَاجْعَلْ لِعَقْلِكَ بِمَنْ صَحَوْا صِلَهْ

إِلَّا إِذَا كَانَ لَكُمْ رَأْيَانِ ... فِي الْمَطْلَبِ الْوَاحِدِ يُرْعَيَانِ

وَكُنْتَ تَنْفِي الْأَمْرَ ثُمَّ تُثْبِتُهْ ... أَوْ تَقْلَعُ الْعُسْلُوجَ ثُم تُنْبِتُهْ

فَهَذِهِ سُخْرِيَّةٌ وَهَزْلُ ... وَالرّفْضُ حَقٌّ بَعْدَهَا وَالْعَزْلُ

الرَّئِيسُ: دَعْنَا مِنَ الْهَزْلِ وَمِنْ عَزْلٍ وَمِنْ ... سَفَاسِفٍ لَسْتُ بِهَا فِيكُمْ قَمِنْ

وَإِنَّنِي أَحْبُوكَ بِاسْمِ الْمَجْلِسِ ... شُكْرًا كَمَا انْشَقَّ الضِّيا فِي الْغَلَسِ

وَقَدْ أَفَدْتَنَا بِهَذَا الدَّرْسِ ... وَقَدْ غَرَسْتَ الْعِلْمَ أَيَّ غَرْسِ

وَقَدْ شَرَحْتَ، (بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ) ... حَقَائِقًا لَمْ نُلْفِهَا إِلَّا لَدَيْكَ

الْجَلَّالِي: أَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ حَرْفَا ... فِي شُكْرِهِ، وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفَا

فَمَا سَمِعْتُ غَيْرَ تَطْوِيلِ الْجُمَلْ ... فِي مِثْلِ مَاقَالُوهُ فِي حَرْثِ الْجَمَلْ

وَأَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ السَّفَاسِفْ ... حَتَّى يَؤُودَ حَمْلُهَا الشَّرَاسِفْ؟

وَأَيُّ عِلْمٍ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ ... وَكُلُّ الْأَغْمَارِ لَهَا حُفَّاظُ؟

وَأَيُّ فَضْلٍ لِلَّذِي يَعْرِفُ مَا ... يَفْغَرُ كُلُّ نَاطِقٍ بِهِ الْفَمَا؟

صَغَائِرٌ يَعْرِفُهَا النُّوَّابُ ... قُلَيُّهُمْ وَالتَّيْسُ وَالْغُرَابُ

مِنَ انْتِخَابَاتٍ وَأَغْلَبِيَّهْ ... وَكُلُّهُمْ فِي الشَّكْلِ لَوْلَبِيَّهْ

مَصَائِدٌ لِلْأَنْفُسِ الْأَبِيَّهْ ... وَخُدَعٌ لِلْأُمَمِ الْغَبِيَّهْ

وَآفَةٌ لِلْعَقْلِ وَالضَّمِيرِ ... أَلْحَقَتِ الْإِنْسَانَ بِالْحَمِيرِ

وَقَدْ أَضَلَّتْ أُمَمًا فَزَلَّتْ ... وَمِنْ عُلَا سَمَائِهَا تَدَلَّتْ

يَخْتَالُ كُلُّ مَنْ لَهُ افْتِتَانُ ... بِحُبِّهَا وَهْوَ بِهَا يَخْتَانُ

خِبَاؤُهَا لَيْسَ لَهُ تِمْتَانُ ... وَعَيْثُهَا لَا غَيْثُهَا هَتَّانُ

وَرُوحُهَا التَّضْلِيلُ وَالْبُهْتَانُ ... وَقَدْ مَحَاهَا شَيْخُنَا (بِيتَانُ)

لَوْ لَمْ يَجِئْ بَعْدَ خَرَابِ الْبَصْرَهْ ... وَفَقْدِ كُلِّ أَمَلٍ فِي النُّصْرَهْ

وَمَحْوُهَا أَرَاحَنَا مِنْ قَوْمِ ... مِنَّا غَلَوْ فِي اللُّوْمِ لَا فِي السَّوْمِ

قَدْ مَلَكَتْهُمْ فِتْنَةُ الْكَرَاسِي ... فَأَصْبَحَ الْجَارِي بِهِمْ كَالرَّاسِي

وَمَحْوُهَا أَثْبَتَ أَنَّ الشَّرَّا ... فِيهَا وَفِي أَصْحَابِهَا اسْتَقَرَّا

الْجَنَّانُ: ذَهَبْتَ مِنِّي مَذْهَبًا بَعِيدَا ... وَصَارَ وَعْدِي كُلُّهُ وَعِيدَا

أَنَا شَرَحْتُ الْحَقَّ بِالْإِيضَاحِ ... وَلَمْ أُبَالِ مَا يَقُولُ اللَّاحِي

وَأَنْتَ فِي بَابِ الحُقُوقِ مُلْحِدُ ... تَسْتَيْقِنُ الْفَضْلَ وَلَكِنْ تَجْحَدُ

لَكِنْ ...

الْجَلَّالِي: ... أَنَا لَمْ أَسْتَفِدْ نَتِيجَهَا ... صَادِقَةً كَالْغَرْسِ فِي مَتِّيجَهْ

فَهَلْ أُفَدِّي مُنْبِطًا لَمْ أَجْنِ ... مِنْ مَائِهِ غَيْرَ صَرًى وَأَجْنِ؟

وَهَلْ أُزَكِّي بَانِيًا لَمْ يَبْنِ ... إِلَّا بِرَمْلٍ هَائِرٍ وَتِبْنِ؟

وَهَلْ أُهَنِّي زَارِعًا بِمَا زَرَعْ ... مِنْ حَنْظَلٍ إِنِّي إِذًا نِكْسٌ وَرَعْ؟

الرَّئِيسُ: لَكِنْ ...

الْجَلَّالِي: ... أُهَنِّيكَ عَلَى التَّبْكِيتِ ... لِرَأْسِنَا وَبَارِعِ التَّنْكِيتِ

وَرَأْسُنَا الرَّئِيسُ لَيْسَ يَفْقَهُ ... شَيْئًا عَدَا فِي الِارْتِفَاعِ أُفْقَهُ

الرَّئِيسُ: لَكِنْ ...

الْجَلَّالِي: ... وَأَنْتَ يَا أَخِي مَعْذُورُ ... لَوْ لَمْ يَكُنْ يَشْمَلُنِي الْحُضُورُ

الرَّئِيسُ: دَعْ ذَا وَلَكِنْ ...

الْجَلَّالِي: ... أَنْتَ دَعْ وَلَكِنِ ... فَإِنَّهَا مَأْوَى اللِّسَانِ الْأَلْكَنِ

وَإِنَهَا مِنْ أَضْيَقِ الْمَسَاكِنِ ... وَإِنَهَا مِنْ أَخْبَثِ الْمَرَاكِنِ

الرَّئِيسُ: لَكِنْ بَدَا لِي أَنْ نَزِيدَ عُضْوَا ...

الْجَلَّالِي: ... أَثْقَلُ. قَبْلَ ذِكْرِهِ. مِنْ رَضْوَى

الرَّئِيسُ: لَا بَلْ أَرَقُّ مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ ... هَبَّ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ الشَّحَرِي

الْجَنَّانُ: مَسْأَلَةُ الصَّوْتَيْنِ عَادَتْ جَذَعَهْ ... أَوْ لَا فَمَا مَعْنَاهُ فِيمَا ابْتَدَعَهْ

لِأَنَّنَا إِذَا غَدَوْنَا أَرْبَعَهْ ... أَجَالَ. إِنْ جَدَّ الخِلَافُ أَصْبَعَهْ

الْجَلَّالِي: كَأَنَّهُ يَحْسِبُنَا أَمْوَاتَا ... فَإِنْ سَكَتْنَا عَدَّهَا أَصْوَاتَا

الْجَنَّانُ: أُذَكِّرُ الرَّئِيسَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمْ ... فَفِيهِ لِلنَّفْسِ الحَرِيصَةِ شَكِيمْ

وَفِيهِ سِرٌّ لَيْسَ كَالْأَسْرَارِ ... إِذَا انْجَلَى لِأَنْفُسِ الْأَبْرَارِ

فَكُلَّمَا تَنَاوَلَ الْأَعْدَادَا ... بِالذِّكْرِ كَيْ يُذَكِّرَ الْعِبَادَا

تَنَاوَلَ الوِتْرَ وَخَلَّى الشَّفْعَا ... هِدَايَةً لِخَلْقِهِ وَنَفْعَا

وَآيَةُ النَّجْوَى لِقَصْدِي مَاهِدَهْ ... وَآيَةُ الْكَهْفِ عَلَيْهِ شَاهِدَهْ

الرَّئِيسُ: وَلَمْ نُخَالِفْ– أَبَدًا– طَرِيقَهْ ... وَلَمْ ونُنَابِذْ– أَبَدًا– فَرِيقَهْ
فَنَحْنُ بِالْعُضْوِ الْجَدِيدِ أَرْبَعَهْ ... وَنَحْنُ فِي الْأَصْوَاتِ خَمْسَةٌ مَعَهْ
أَنَا وَنَحْنُ أَنْتُمَا وَالْغَائِبْ ...
الْجَلَّالِي: ... وَهَذِهِ نِهَايَةُ الرَّغَائِبْ
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَزِدْ عُضْوَيْنِ ... وَإِنْ يَكُونَا فِي الشَّقَا نِضْوَيْنِ
الرَّئِيسُ: إِذَنْ نَصِيرُ سِتَّةً بِصَوْتِي ... فَلَا تُضِعْ حَقِّي بِهَذَا الصَّوْتِ
الْجَلَّالِي:
لَوْ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ صَوْتَ الْمَوْصِلِي... قَدْ زَلْزَلَ الْأَرْضَ بِضَرْبِ زَلْزَلِ
أَوْ أَنَّهُ فِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِ ... صَوْتُ طُرَيْحٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
أَوْ حَكَمِ الْوَادِي أَوِ ابْنِ عَائِشَهْ ... يَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ فَهْيَ طَائِشَهْ
أَوْ أَنَّهُ صَوْتُ الغَرِيضِ يَطْرَحُهْ ... عَلَى الْجَوَارِي وَالْعَقِيقُ مَسْرَحُهْ
أَوْ أَنَّ هَذَا الصَّوْتَ قَدْ كَانَ امْتَزَجْ ... بِنَبَرَاتِ مَعْبَدٍ حِينَ هَزَجْ
لَمَا صَرَفْتَ فِيهِ كُلَّ الْجَهْدِ ... وَلَزَهِدْتَ فِيهِ بَعْضَ الزُّهْدِ
لَكِنَّا صَوْتٌ بِالِاسْتِعَارَهْ ... جَاءَتْ بِهِ سَخَافَةُ الْحَضَارَهْ
وَلَفْظًا لَيْسَ يُفِيدُ مَا وُضِعْ ... لَهُ وَلَكِنْ قَدْرُنَا بِهِ وُضِعْ
قَدْ تَرْجَمَتْهُ فِئَةُ التَّقْلِيدِ ... وَجَهْلُ شَعْبٍ خَامِلٍ بَلِيدِ
الرَّئِيسُ: أَعْطُوا الرِّئَاسَةَ حَقَّهَا ... أَعْطُوا الرِّئَاسَةَ حَقَّهَا
إِنَّ الْعُقُوقَ مَزَلَّةٌ ... تَعِسَ امْرُؤٌ قَدْ عَقَّهَا
الْحُرُّ يُعْلِي شَأْنَهَا ... وَالْغِرُّ يَبْغِي مَحْقَهَا
إِنَّ الرُّؤُوسَ رَئِيسَةٌ ... لَمْ تَعْدُ فِينَا أُفْقَهَا

اللهُ أَحْسَنَ صَوْغَهَا ... وَأَجلَّهَا وَأَدَقَّهَا

أَوَ مَا تَرَاهَا أَشْرَفَتْ ... لَا شَيْءَ يَعْلُو فَوْقَهَا

مَا الْقَوْلُ فِيمَنْ حَطَّهَا ... مَا الْقَوْلُ فِيمَنْ دَقَّهَا؟

أَوْ هَدَّهَا أَوْ قَطَّهَا ... أَوْ شَجَّهَا أَوْ شَقَّهَا

حَقٌّ عَلَى الرُّؤَسَاءِ أَنْ ... يُعْطُوا الجَمَاعَةَ شِقَّهَا

هُمْ مَعْشَرٌ لَا يَمْلِكُو ... نَ مِنَ الْجَمَاعَةِ رِقَّهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يُحْسِنُوا ... تَصْرِيفَهَا أَوْ سَوْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَحْمِلُوا ... مَا قَدْ تَجَاوَزَ طَوْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَجْنُبُوا ... مَا لَا يُلَائِمُ ذَوْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَرْهَبُوا ... رَبًّا تَوَلَّى خَلْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَفْلِقُوا ... رَأْسًا يحَاوِلُ فَلْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَسْحَقُوا ... خَلْقًا يُسَبِّبُ سَحْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَقْتُلُوا ... بُرْغُوثَهَا أَوْ بَقَّهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَحْفَظُوا ... أَبَدًا عَلَيْهَا رِزْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَجْرَعُوا ... مَحْضَ الْحَيَاةِ وَمَذْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَتْبَعُوا ... يُسْرَ الْأُمُورِ وَرِفْقَهَا

وَعَلَيْهِمُ أَنْ يَجْمَعُوا ... بِعَصَا الْكِيَاسَةِ فَرْقَهَا

وَعَلَى الْجَمَاعَةِ أَنْ تَفِي ... لَهُمُ وَتُعْطِي صَفْقَهَا

تَعْنُو لَهمْ وَتَمُدُّ فِي ... الطَّاعَاتِ دَأْبًا عُنْقَهَا

إِنْ كُنْتَ كَبْشَ كَتِيبَةٍ ... فَاغْشَ الْكَتِيبَةَ وَالْقَهَا

فَالْخَيْلُ فِي الْهَبَوَاتِ تَعْ ... ـرِفُ هُجْنَهَا أَوْ عُتْقَهَا

إِنَّ البُرُوقَ كَوَاذِبٌ ... وَالغَيْثُ يُظْهِرُ صِدْقَهَا

وَالسُّحْبُ لَا تُحْيِي الثَّرَى ... مَا لَمْ تُتَابِعْ وَدْقَهَا

إِنَّ الفَخَارَ مَعَارِجٌ ... مَنْ يَخْشَهَا لَا يَرْقَهَا

وَالنَّخْلَةُ الْقِرْوَاحُ لَا ... تَجْنِي التَّنَابِلُ عِذْقَهَا

إِنَّ الفَضِيلَةَ خَمْرَةٌ ... فَأْتِ الْمَحَامِدَ تُسْقَهَا

هِيَ خَمْرَةُ الْأَرْوَاحِ لَا ... أَعْنِي المُدَامَ وَزِقَّهَا

إِنَّ الْعَوَالِمَ أَفْصَحَتْ ... وَوَعَى الْغَيَالِمُ نُطْقَهَا

الْمَجْدُ حِصَّةُ مَنْ سَعَى ... بِالْجِدِّ يَنْفُضُ طُرْقَهَا

خَاضَ الصَّوَاعِقَ لَمْ يَهَبْ ... فِي جَوِّ جَرْبَةَ صَعْقَهَا

وَمِنَ الذَّوَابِلِ سُمْرَهَا ... وَمِنَ الأَسِنَّةِ زُرْقَهَا

يَلْقَى الْخُطُوبَ عَوَابِسًا ... بَشَّ الْأَسِرَّةِ طَلْقَهَا

أَسْرَارُ رَبِّكَ بَعْضُهَا ... عَقْلٌ تَوَلَّى خَرْقَهَا

الْعِلْمُ يَسَّرَ فَتْحَهَا ... وَالْجَهْلُ عَسَّرَ غَلْقَهَا

إِنْ شِئْتَ تَفْقَهْ سِرَّهَا ... فَاقْرَا الْحَوَادِثَ وَافْقَهَا

لَا تَسْتَجِيبُ لِقَاعِدٍ ... فَالْقَ الْمَكَارِمَ تَلْقَهَا

وَالْأَرْضُ لَا تُعْطِي الْغِنَى ... إِنْ لَمْ تُجَوِّدْ عَزْقَهَا

إِنَّ الْحَيَاةَ مَوَارِدٌ ... لِلْحَقِّ صَابَتْ غَدْقَهَا

فَالذِّمْرُ يَشْرَبُ صَفْوَهَا ... وَالْغُمْرُ يَضْرِبُ رَنْقَهَا

إِنَّ اللَّيَالِيَ لُجَّةٌ ... وَالْكُلُّ يَحْذَرُ غَرْقَهَا

تُزْجِى إِلَى كُرَمَائِهَا ... دُهْمَ الخُطُوبِ وَبُلْقَهَا

ذُو اللُّبِّ يَلْبَسُ لِلَّيَا ... لِي كَيْسَهَا أَوْ حُمْقَهَا

خَيْرُ الرِّجَالِ السَّابِقِيـ ... ـن فَتًى يُجَارِي شَبْقَهَا

نَسَقَ الْأُمُورَ قَلَائِدًا ... غُرًا فَأَحْسَنَ نَسْقَهَا

وَسَقَ الْعَظَائِمَ مَحْمَلًا ... خِفًّا فَأَجْمَلَ وَسْقَهَا

مَا هَابَ فِي غَمَرَاتِهَا ... رَعْدَ الْخُطُوبِ وَبَرْقَهَا

شَرُّ الْخَلَائِقِ أُمَّةٌ ... عَلِمَ الْمُهَيْمِنُ فِسْقَهَا

فَأَذَلَّهَا وَأَقَلَّهَا ... عَدًّا وَقَتَّرَ رِزْقَهَا

ضَاعَتْ وَإِنْ كَثُرَ الْحَصَا ... أُمَمٌ أَضَاعَتْ خُلْقَهَا

أَوَ مَا تَرَى أَنْ قَدْ عَلَا ... غَرْبُ الْمَمَالِكِ شَرْقَهَا

إِنَّ الْأَكَارِمَ عُصْبَةٌ ... نَمَتِ الْمَكَارِمُ عِرْقَهَا

فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُسُّهَا ... أَوْفَى فَعَفَّى شَقَّهَا

ثُمَّ انْبَرَى الْإِسْلَامُ يَرْ ... تُقُ بِالْفَضِيلَةِ فَتْقَهَا

النُّورُ مَنْبَعِثُ السَّنَا ... يَهْدِي الْعَوَالِمَ (رَشْدَهَا)

وَالْعِلْمُ يَقْتَادُ الْحِجَى ... لِلْحَقِّ يُذْكِي سَوْقَهَا

حَذِقَتْ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالتَّـ ... ـارِيخُ سَجَّلَ حِذْقَهَا

خَفَقَتْ بُنُودُهُم عَلَى ... كُلِّ الْمَمَالِكِ خَفْقَهَا

سَلْ طَارِقًا وَسَلِ الْمَدَا ... ئِنَ إِذْ تَوَلَّى طَرْقَهَا

وَإِلَى الْفُتُوحِ جَلَائِلًا ... غُرًّا وَمَهَّدَ طُرْقَهَا

سَلْ بِالْمَشَارِقِ عَنْهُمُ ... بَغْدَانَهَا وَدِمَشْقَهَا

مَهْدُ الْمَعَارِفِ مِنْهُمَا ... نَشَقَ الْأَعَاجِمُ نَشْقَهَا

عَبِقَتْ بِرَيَّاهَا الْمَشَا ... رِقُ وَالْمَغَارِبُ عَبْقَهَا

حَتَّى انْبَرَى التَّفْرِيقُ يَفْ ... تِقُ بِالرَّذِيلَةِ رَتْقَهَا

رَشَقَتْهُم نَبْلُ الْعِدَا ... وَالدَّهْرُ سَدَّدَ رَشْقَهَا

مَشَقَ السُّيُوفَ لِحَرْبِهِمْ ... جَهْرًا وَوَاصَلَ مَشْقَهَا

يَا سَاخِرًا بِي كُلَّمَا ... سَمِعَ الْحَقِيقَةَ قَهْقَهَا

أَلْخَيْرِ مَا بيَّنْتُهُ ... وَالشَّرُّ أَنْ لَا تَفْقَهَا

الْجَنَّانُ: أَمَا تَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ عَجَزْ ... فَأَخْرَجَ الْمِيزَانَ عَنْ بَحْرِ الرَّجَزْ

الْجَلَّالِي: مَهْ وَأَبِيكَ إِنَّه لَشَاعِرْ ... وَإِنَّهُ يَسْتَوْقِفُ الْمَشَاعِرْ

فَمَا عَرَفْتُهُ وَلَا غَيْرِي عَرَفْ ... بِأَنَّهُ يَمْلِكُ هَذِهِ الطُّرَفْ

فَلْنَتَنَازَلْ عَنْ مِكَاسِ السِّعْرِ ... فِي الْعُضْوِ إِكْرَامًا لِهَذَا الشِّعْرِ

الْجَنَّانُ: وَمَنْ يَكُونُ الرَّجُلُ الْمَزِيدُ ... حَتَّى نَرَى نَنْقُصُ أَوْ نَزِيدُ؟

الرَّئِيسُ: هُوَ أَبُو الْأَعْمَالِ وَالْكَمَالِ ... صَفِيُّنَا الْفَذُّ أَبُو الشِّمَالِ

الْجَنَّانُ: يَا حَبَّذَا وَمَرْحَبًا وَأَهْلَا ... وَتَكْرِمَاتٍ وَمَقَامًا سَهْلَا

الْجَلَّالِي: نِعْمَ الْفَتَى هُوَ وَلَسْتُ أَدْفَعُهْ ... عَنْ رُتْبَةِ الْفَضْلِ وَلَكِنْ أَرْفَعُهْ

عَنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْمَهِينَهْ ... فَهْيَ بِكُلِّ ذِلَّةٍ رَهِينَهْ

وَرُبَّمَا كَانَتْ لَهُ أَعْمَالُ ... يَطْرُقُهَا التَّعْطِيلُ وَالْإِهْمَالُ

أَوْ كَانَ لَا يَشْرَكُنَا فِي الْمَعْنَى ... وَالْغَرَضِ الَّذِي لَهُ اجْتَمَعْنَا

وَإِنَّنِي أَعْرِفُهُ أَرِيبَا ... قَدْ مُلِئَتْ حَيَاتُهُ تَجْرِيبَا

تُعْطِي لِكُلِّ حَالَةٍ مِقْدَارَهَا ... وَرَيْثَهَا بِالقِسْطِ أَوْ بِدَارَهَا

يَقُومُ بِالْحُقُوقِ فِي أَوْقَاتِهَا ... لَا يَنْسَأُ الآجَالَ عَنْ مِيقَاتِهَا

أُجِلُّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَنَا ... وَيَسْتَطِيبَ خَمْطَنَا وَأَثْلَنَا

يُدْعَى إِلَى مُسْتَتِرٍ مَجْهُولِ ... وَيَسْتَعِيضُ الْقَفْرَ بِالْمَأْهُولِ

أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّنَا لِلسَّاعَهْ ... لَمْ نَتَبَيَّنْ هَذِهِ الْبِضَاعَهْ

وَلَمْ تَزَلْ بِضَاعَةً مَلْفُوفَهْ ... وَبِالْغُمُوضِ وَالْخَفَا مَحْفُوفَهْ

فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَتَّقُوا ذَا الْبُطْئَا ... فَإِنَّ قَتْلَ الْوَقْتِ كَانَ خِطْئَا

الْجَنَّانُ: تَعِيبُنِي وَالْبُطْءُ مِنْكَ جَاءَا ... فَهَلْ تَرَى لَكَ مِنْهُ وِجَاءَا

الْجَلَّالِي: رَمَيْتَنِي بِدَائِكَ الْعَيَاءِ ... وَجِئْتَ بِالْبَهْتِ بِلَا حَيَاءِ

يَا عَجَبًا يَثْنِي الْحِجَى مُفَكِّرَا ... إِبْلِيسُ أَمْسَى وَاعِظًا مُذَكِّرَا

إِنِّي أَجَبْتُ الشَّيْخَ عَنْ مُلَاحَظَهْ ... وَهْوَ حَلِيفُ الْحَقِّ فِيمَا لَاحَظَهْ

إِنَّ الْأَخَ الْجَدِيدَ لَا يَشْرَكُنَا ... لَكِنَّهُ فِي النَّصْرِ لَا يَتْرُكُنَا

وَإِنَّهُ يَنْفَعُنَا بِحَزْمِهِ ... وَرَأْيِهِ وَحِرْصِهِ وَعَزْمِهِ

وَإِنَّنَا نُرِيدُهُ لِلْحَرَكَهْ ... وَالْعَمَلِ الْمُثْمِرِ لَا لِلْبَرَكَهْ

وَفِيهِ بَعْدَ الرَّأْيِ وَالْإِشَارَهْ ... عَوْنٌ عَلَى نُفُوسِنَا الْأَمَّارَهْ



(**الْمَشْهَدُ الثَّالِثُ**: يَدْخُلُ تِلْمِيذٌ صَغِيرٌ بِيَدِهِ طُبْسِي فَطَائِرٌ بَارِدَةٌ).

الرَّئِيسُ: مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْخَيْرُ يَا تِلْمِيذُ؟ ...

الْجَنَّانُ: ... هَلَّا بِجَدْيٍ لَحْمُهُ حَنِيذُ

التِّلْمِيذُ: جَاءَ بِهَا أَسْوَدُ كَالْوَصِيفِ ... مِنْ بَاعَةِ الْخُبْزِ عَلَى الرَّصِيفِ

وَقَالَ قَدْ بَارَتْ وَطَالَ مُكْثُهَا ... وَلَمْ تَكُنْ كَالصُّوفِ يُجْدِي نَكْثُهَا

فَاذْهَبْ بِهَا صَدَقَةً لِلطَّلَبَهْ ... فَالْفَقْرُ فِيهِمْ عَلَمٌ بِالْغَلَبَهْ

قُلْتُ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: ذُو الْأَنْفِ الْأَشَمْ ... وَطَالِبٌ فِي عُلْبَةِ الْقَرْنِ يَشَمْ

وَثَالِثٌ رَأَيْتُهُ فِي الْمَدْرَسَهْ ... يَجُولُ فِي أَرْجَائِهَا كَالْحَرَسَهْ

الرَّئِيسُ: جَنَى عَلَيْكُمْ وَصْفُكُمْ يَا سَادَهْ ...

الْجَلَّالِي: ... إِنَّ الْمَرِيضَ يَأْلَفُ الْوِسَادَهْ

الْجَنَّانُ: جَنَتْ عَلَيْكُمْ عُصْبَةٌ بِالْبَادِيَهْ ... مَخَايِلُ الذُّلِّ عَلَيْهَا بَادِيَهْ

قَدْ أَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى احْتِقَارِهِمْ ... بِذُلِّهِمْ لِلنَّاسِ وَافْتِقَارِهِمْ

الْجَلَّالِي: جَنَى عَلَيْنَا أَنَّنَا بَيْنَ سَوَادْ ... لَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَ التَّوَالِي والْهَوَادْ

الرَّئِيسُ: لِنَعْتَصِمْ بِالحَقِّ وَلْنُصَابِرْ ... حَتَّى تَضُمَّ نَشْرَنَا الْمَقَابِرْ

(يَضَعُونَ الطُّبْسِي عَلَى الْمَكْتَبِ وَيَلْتَفُّونَ عَلَيْهِ).

الرَّئِيسُ: كُلُوا عَلَى اسْمِ اللهِ وَاسْتَرِيحُوا ... وَاسْتَمْتِعُوا إِنَّ الْحَيَاةَ رِيحُ

الْجَلَّالِي: الرَّقْصُ رَقْصٌ (طَنْقُـــــــو) ... وَالزَّيْتُ زَيْتُ (صَنــــقُو)

قَدْ ذُقْتُهُ فَآذَى ... مُذْ كُنْتُ فِي (مَرَنْقُو)

الرَّئِيسُ: مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ لَنْ يُصِيبَكْ ... قُلْ لِي فَهَلْ تَهَبُ لِي نَصِيبَكْ؟

الْجَلَّالِي: أَهَبُهُ لِصَاحِبِي الْجَنَّانِ ... فَطَالَمَا بِحَظِّهِ وَاسَانِي

الْجَنَّانُ: أَحُطُّ فِيهَا بِالْبَنَانِ الْخَمْسِ ... إِنَّ لَهَا فَرْقَعَةً كَالْهَمْسِ

يَا حُسْنَهَا دَائِرَةً كَالشَّمْسِ ... لَوْ لَمْ تَكنْ بَارِدَةً فِي اللَّمْسِ

الْجَلَّالِي: تَشَابَهَ الْمَأْكُولُ وَالْمَقُولُ ... لَدَيْكَ وَالْمَنْقُولُ وَالْمَعْقُولُ

الرَّئِيسُ: لَعَلَّنَا يَا قَوْمُ لَوْ فَصُحْنَا ... لَمْ نَقُلِ الطُّبْسِي وَقُلْنَا الصَّحْنَا

الْجَلَّالِي: الصَّحْنُ قِدْرٌ جُدْرُهُ قَصِيرُ ... شِعْرُ ابْنِ كُلْثومٍ لَه نَصِيرُ

وَالرِّفْدُ وَالْعُسُّ مَعًا وَالْجُنْبُلُ ... وَالْقَعْبُ أَنْوَاعٌ رَوَاهَا قُنْبُلُ

وَقَدَحُ الشُّرْبِ بِفَتْحَتَيْنِ ... وَالْجَمْعُ أَقْدَاحٌ بِغَيْرِ مَيْنِ

وَالْقِدْحُ فِي الْأَزْلَام بِالْكَسْرِ عُرِفْ ... وَعَنْ قِدَاحِ جَمْعُهُ لَا يَنْحَرِفْ

وَالْقَدْحُ فِي الذَّمِّ بِفَتْحِ فَسُكُونْ ... وَمِثْلُهُ لِلزَّنْدِ إِنْ أَوْرَى يَكُونْ

وَفِي الْجِبَالِ قَرْيَةٌ تُدْعَى الطَّبَسْ ... لَعَلَّ هَذَا الْإِسْمَ مِنْهَا مُقْتَبَسْ



(يَدْخُلُ تِلْمِيذٌ آخَرٌ فِي يَدِهِ قُرْعَةُ شَمَّةَ مَلْفُوفَةٌ فِي قِرْطَاسٍ)

التِّلْمِيذُ: هَدِيَّةٌ مِنْ رَجُلٍ بَرَّانِي ... مثْلُ حِمَارِ جَارِنَا الْحَرَّانِي

كَلَّفَنِي مِنْ بَعْدِ مَا مَنَّانِي ... بِحَمْلِهَا لِشَيْخِنَا الْجَنَّانِي

الْجَلَّالِي: قَدْ كَذَبَ الطِّفْلَ وَلَوْ قَدْ صَدَقَهْ ... لَكَانَتِ الشَّمَّةُ أَيْضًا صَدَقَهْ

الْجَنَّانُ: أَحْسَنْتَ يَا مُهْدِيَ هَذِي الْقَرْعَهْ ... وَوَرَّثَ الْأَصْلُ السَّمَاحَ فَرْعَهْ

لَمْ أَدْرِ مَنْ أَنْتَ وَلَكِنْ لِلْكَرَمْ ... مَزِيَّةٌ تُرْعَى كَمَا تُرْعَى الْحُرَمْ

(يَفْتَحُهَا وَيَذُوقُهَا بِأَنْفِهِ)

بُورِكَتِ الْأَيْدِي اللَّوَاتِي حَكَّتْ ... دُخَانَهَا وَفَرَّكَتْ وَفَكَّتْ

مَا ضَرَّهَا وَهْيَ بِهَذِي النَّشْوَهْ ... لَوْ أَوْدَعَتْهَا الْغَانِيَاتُ الْقَشْوَهْ

وَبُورِكَ التُّرْبُ الَّذِي أَخْرَجَهَا ... وَفِي خَفَا أَطْوَارِهِ أَدْرَجَهَا

وَبُورِكَ الظَّرْفُ الَّذِي حَوَاهَا ... وَبُورِكَ الْمَاءُ الَّذِي قَوَّاهَا

وَبُورِكَ الْقِرْطَاسُ حِينَ لَفَّهَا ...

الْجَلَّالِي: ... وَبُورِكَ الْخَيْشُومُ حِينَ نَقَّهَا

وَبُورِكَ الْفَمُ الَّذِي قَدْ سَفَّهَا ... وَلَمَّهَا بِالْأَكْلِ حَتَّى اسْتَفَّهَا

الْجَنَّانُ: (صَمَّطْتَهَا) عَنِّي بِذِكْرِ الأَكْلِ ... إِذْ لَيْسَ شَكْلُ الآكِلِينَ شَكْلِي

الْجَلَّالِي: أَعْذِرْ أَخًا تُطْرِبُهُ هَذِي النُّكَتْ ... وَلَوْ جَدَعْتَ أَنْفَهُ لَمَا سَكَتْ

لَمَّا رَأَيْتُ قَرْعَةً قَدْ لُفَّتْ ... وَبِيَدَيْكَ الرَّطْبَتَيْنِ حُفَّتْ

كَأَنَّ فِكْرِي جَرَّهُ بِمِقْوَدِ ... قَوْلٌ قَدِيمٌ فِي نَصِيبِ الْأَسْوَدِ

(كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَا لِلنَّاسِ ... . لُفَّ فِي قِرْطَاسِ)

الْجَنَّانُ: قُبْحًا لِأَشْيَاءٍ بِهَا تَرْمِينَا ... وَلِنِبَالٍ رِيشُهَا يُصْمِينَا

الرَّئِيسُ: الْجَمْعِ لَا يُثْمِرُ إِلَّا خَيْرًا ...

الْجَلَّالِي: ... وَالطَّرْحُ لَا يُثْمِرُ إِلَّا ضَيْرًا

الرَّئِيسُ: لَسْتُ أُرِيدُ الْجَمْعَ فِي فَنِّ الْحِسَابْ ... وَلَيْسَ لِي إِلَى جُمُوعِهِ انْتِسَابْ

وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الاِجْتِمَاعَا ... لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالاِسْتِمَاعَا

فَمِنْ ثِمَارِ الْجَمْعِ فِيمَا تَشْهَدُونْ ... جَاءَتْ هَدَايَا الْخَيْرِ مِمَّنْ تَعْهَدُونْ

الْجَلَّالِي: غَلِطْتَ إِذْ سَمَّيْتَ بِالْهَدِيَّهْ ... فَطَائِرًا فِي صُنْعِهَا رَدِيَّهْ

وَشَمَّةً مُنْتِنَةَ الْأَنْفَاسِ ... جَالِبَةً لِلْقَيْءِ وَالْعُطَاسِ

وَصَاحِبُ الْأُولَى دَعَاهَا صَدَقَهْ ... بِنِيّةٍ مِنْ قَصْدِهِ مُحَقَّقَهْ

تَبًّا لَهُ فَإِنَّه قَدْ جَعَلَا ... لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُهُ وَافْتَعَلَا

تَقْدِيمَهَا مِنْهُ خَرَابُ ذِمَّهْ ... وَأَخْذُكُمْ لَهَا سُقُوطُ هِمَّهْ

وَالثَّانِي خَصَّ أَقْرَعًا بِقَرْعَهْ ... فَمَا تَرَى لَوْ خَصَّهُ بِصَرْعِهْ؟

وَلَا مِرَاءَ أَنَّ بَيْنَ الْمُهْدِي ... وَ (شَيْخِنَا) تَوَاثُقًا بِعَهْدِ

وَصِلَةً أَنْفِيَّةً قَوِيَّهْ ... قَدْ عَقَدَتْهَا الشَّمَّةُ الْغَوِيَّهْ

إِنَّ الْأُنُوفَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ ... وَثَائِقٌ بِالْحِلْفِ وَالْوَلَاءِ

تَرَاهُمُ إِنْ جَمَعَتْهُمْ حَضْرَهْ ... تَفَاهَمُوا بِغَمْزَةٍ وَنَظْرَهْ

وَسَافَرَتْ بَيْنَهُمُ تِلْكَ الْعُلَبْ ... وَبَذَلَتْ أَعْلَاقَهَا قَبْلَ الطَّلَبْ

وَكُلُّ شَمَّامٍ رَأَى شَمَّامَا ... هَشَّ لَهُ مُهْتَبِلًا هَمَّامَا

كَالْأَصْفِيَاءِ حَفِظُوا الذِّمَامَا ... وَتَرَكُوا الْإِغْبَابَ وَالْإِلْمَامَا

وَكُلَّمَا تَكَتَّمَ الشَّمَّامُ ... فَعَرْفُهَا عَنْ حَالِهِ نَمَّامُ

وَمَا رَأَى النَّاسُ كِرَامًا غَيْرَهُمْ ... فِي الْمَحْلِ مَارُوا الْمُعْوِزِينَ مَيْرَهُمْ

وَعِنْدَهُمْ مصْطَلَحَاتُ الصَّرْفِ ... ظَاهِرَةً فِي فِعْلِهِمْ وَالظَّرْفِ

النَّقْلُ وَالتَّحْرِيكُ وَالتَّسْكِينُ ... وَالْفَتْحُ وَالتَّشْدِيدُ وَالتَّمْكِينُ

وَالضَّمُّ وَالصِّحَّةُ وَالْإِعْلَالُ ... وَالْحَذْفُ وَالتَّعْوِيضُ وَالْإِبْدَالُ

وَالْقَلْبُ وَالتَّرْخِيمُ وَالْإِدْغَامُ ... وَالْفَكُّ وَالتَّخْفِيفُ وَالْإِشْمَامُ

وَفِيهِم الْأُصُولُ وَالزَّوَائِدُ ... وَعِنْدَهُمْ فِي شَمِّهَا عَوَائِدُ

أَمَّا الدُّخَانُ وَلَه أَسْمَاءُ ... كُثْرٌ فَلَمْ تَأْتِ بِهَا السَّمَاءُ

وَهَلْ سَمِعْتَ مَا يَقُولُ الرَّاوِي ... فِي وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمُهُ الطَّهْرَاوِي

الرَّئِيسُ: عَجِبْتُ مِنْ خُرْطُومِكَ الْأَشَمِّ ... كَيْفَ حَرَمْتَهُ لَذِيذَ الشَمِّ

وَلَوْ غَدَا حَامِلُهُ مِنْ هَاشِمِ ... كَانَ أَمِيرَ أُمَّةِ الْخَيَاشِمِ

وَلَوْ غَدَا حَامِلُهُ شَمَّامَا ... كَانَ لَهِمْ بِأَنْفِهِ إِمَامَا

لَوْ كُنْتَ فِي زُمْرَتِهِمْ دَخَلْتَا ... كَرُمْتَ فِي النَّاسِ وَمَا بَخِلْتَا

وَإنَّ لِي فِيكَ اعْتِقَادًا جَازِمَا... أَقُولُهُ مُسْتَبْصِرًا وَجَازِمَا

الْجَلَّالِي: طُولُ الْعَرَانِينِ دَلِيلُ الشَّرَفِ ... لَا تَنْتَحِلْ عِرْفَانَ مَا لَمْ تَعْرِفِ

أَجْدَادُنَا الْعُرْبُ بِهِ تَفَاخَرُوا ... وَقَالَ فيهِ أَوَّلٌ وَآخِرُ

وَقَدْ يَتِيهُ الرَّجُلُ الْأُنَافِي ... بِالْأَنْفِ لَا بِالْأَصْلِ مِنْ مَنَافِ

ولَيْسَ فِي الشَّمَّةِ مَا يَزِيدُ ... إِلَّا ادِّعَاءً فِعْلُهُ مَزِيدُ

ثمَّ لَهَا بَعْدُ ذُنَانٌ قَذِرُ ... كَأَنَّهُ مِنَ الرَّجِيعِ يَقْطُرُ

أَصْحَابُهَا فِي الْحَيْضِ طُولَ الدَّهْرِ ... وَالْحَيْضُ يَأْتِي مَرَّةً فِي الشَّهْرِ

وَقَدْ حَوَتْ مِنَ الْعُيُوبِ الْكُبَرِ ... مَا يَقْتَضِينِي أَنْ أَرَى مِنْهَا بَرِي

تَنْسَابُ بَيْنَ أُنُفٍ تَشُمُّ ... وَأَلْسُنٍ مِنْ تَحْتِهَا تَذمُّ

وَلَيْسَ فِي الْعَيْبِ كَهَذِي الْخَلَّهْ ... أَنْ يَشْهَدَ الْجَارُ بِسُوءِ الدَّخْلَهْ

إِذْ لَيْسَ بَيْنَ الْأَنْفِ وَاللِّسَانِ ... إِلَّا زُهَا ذُبَابَةِ السِّنَانِ

الرَّئِيسُ: هَلْ لَكَ يَا جَنَّانُ أَنْ تُقَارِعْ ... زَمِيلَكَ الشَّيْخَ الْأَدِيبَ الْبَارِعِ

فَقَدْ دَهَاكَ بِقَوَافٍ مُحْكَمَهْ ... كَأَنَّهَا وَثَائِقٌ فِي الْمَحْكَمَهْ

وَقَالَ فِي ذَاتِ السُّعَاطِ الْخَمْرِي ... مَا لَمْ يَقُلْهُ مَالِكٌ فِي الْخَمْرِ

أَذَلَّهَا وَهْيَ الْعَزِيزَةُ عَلَيْكْ ... وَذَمَّهَا وَهْيَ الْحَبِيبَةُ لَدَيْكْ

وَنَالَهَا بِالْعَيْبِ وَالتَّحْقِيرِ ... وَهْيَ تُجَلُّ عَنْ سِوَى التَّوْقِيرِ

أَلَا تَغَارُ عَنْ حَبِيبِ الشَّمِّ ... فَتَنْتَحِي مَنْ ذَمَّهُ بِالذَّمِّ

وَمَنْ أَحَبَّ هِرَّةً حَمَاهَا ... وَذَادَ عَنْهَا الطَّارِقِي حِمَاهَا

فَكَيْفَ بِالْمَعْشُوقَةِ الْمِمْرَاحِ ... جَالِبَةِ الْبَسْطِ وَالِانْشِرَاحِ؟

طَارِدَةِ الْغَمِّ وَالِاكْتِئَابِ ... نَاقِلَةِ الرَّوْحِ لِشَهْرِ آبِ

فَصُنْ حِمَاهَا بِالدِّفَاعَ فَقَلِيلْ ... فِي صَوْنِ مَنْ تُحِبُّهُ بَذْلُ الْجَلِيلْ

وَعَارِضِ الْقَوْلَ بِقَوْلٍ يُفْحِمُهْ ... تُسْدِيهِ مِنْ مَدِيحِهَا وَتُلْحِمُهْ

وَشَنِّفِ الْآذَانَ مِنَّا بِالدُّرَرْ ... وباللّآلِئِ الثَّمِينَةِ الْغُرَرْ

وَالشَّيْخُ فِي هُجُومِهِ الْمُجْتَاحِ ... كَأَنَّه يَدْعُوكَ لِلْكِفَاحِ

وَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفًا يُؤَرِّخُ ... فِيهِ عَلَيْكَ أَوْ لَكَ الْمُؤَرِّخُ

وَفِيهِ كَشْفٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرْ ... مِنْ نَسَبٍ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ بُتِرْ

فَإِنْ بَلَغْتَ مِنْ كِفَاحِهِ الْأَرَبْ ... فَأَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبْ

وَإِنْ تَخِمْ وَقَسْوَرُ الْغَابِ هَجَمْ ... فَأَصْفَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَجَمْ

وَمَنْ يَكُنْ فِي غَرْبِهِ وَضُوخُ ... حَقَّ عَلَيْهِ الرَّضْخُ لَا الرُّضُوخُ

وَهَذِهِ هِيَ الْمَيَادِينُ الَّتِي ... قَدْ رَاضَهَا أَسْلَافُنَا فَذَلَّتِ

فَمِنْ قَدِيمٍ عُرِفَ السِّجَالُ ... وَكَانَ كَالْحَرْبِ لَهُ رِجَالُ

وَكَانَ فِي الشِّعْرِ لَهُ مَجَالُ ... رَوِيَّةٌ يَغْمُرُهَا ارْتِجَالُ

مَشَاهِدٌ لِلْغَابِرِينَ الْأُوَّلِ ... لِغَيْرِهِمْ فِي الدَّهْرِ لَمْ تُنَوَّلِ

مَفَاخِرٌ عَلَوْا بِهَا عَلَى الْأُمَمْ ... وَأَحْرَزُوا الْفَخْرَ الصَّمِيمَ مِنْ أَمَمْ

مَوَاقِفٌ بَيَّضَتِ الْوُجُوهَا ... وَانْصَرَمَتْ وَمِنْكُمَا نَرْجُوهَا

فَإِنَّ هَذَا النَّوْعَ فِي الْآدَابِ ... فِي عَصْرِنَا رَهِينَةُ الإِجْدَابِ

فَأَشْقِيَاهُ مِنْ حَيَا الْقَرَائِحِ ... صَوْبَ الْغَوَادِي الدُّلَّجِ الرَّوَائِحِ

وَأَحْيِيَاهُ فَحَيَاةُ الْأَدَبِ ... عِنْدَ النُّهَى إِحْيَاءُ مَجْدِ الْعَرَبِ

وَجَدِّدَا أَرْسُمَهُ الْبَوَالِي ... كَمَا ازْدَهَتْ فِي الأَعْصُرِ الْخَوَالِي

هَيْهَاتَ مِمَّنْ سَامَهَا انْتِسَافَا ... مَنْ زَادَ فِي أَصْلِ الْبِنَاءِ سَافَا

الْجَنَّانُ: يَا قَوْلَةً قَدْ قَالَهَا أَبُو لَهَبْ ... تَبًّا لَهُ فِي الْغَابِرِينَ وَذَهَبْ

كَاذِبَةً خَاطِئَةَ الْمَسَاقِ ... صَادِقَةً فِيكَ عَلَى اتِّسَاقِ

كَأَنَّهَا وَدِيعَةٌ مُدَّخَرَهْ ... لَكَ وَقَدْ قَبَضْتَهَا بِأَخَرَهْ

دَعَوْتَنَا لِغَرَضٍ مُهِمِّ ... كَمَا زَعَمْتَ أَوْ لِهَذَا الرِّمِّ

فَمَا قَضَيْنَا وَطَرًا مُذْ أَمْسَا ... وَقَدْ قَضَى فِي اللَّهْوِ سَاعًا خَمْسَا

وَقَدْ أَضَعْنَا جَلْسَةً خَطِيرَهْ ...

الْجَلَّالِي: ... وَقَدْ أَكَلْتَ بَعْدَهَا فَطِيرَهْ

الْجَنَّانُ: وَقَدْ خَسِرْنَا حِصَّةً مُهِمَّهْ ...

الْجَلَّالِي: ... بَلْ قَدْ رَبِحْتَ قَرْعَةً مِنْ شَمَهْ

أَمَّا أَنَا فَلَمْ أُحَصِّلْ فَائِدَهْ ... وَلَمْ تَعُدْ مِنْكُمْ عَلَيَّ عَائِدَهْ

فَلَا لِذِي الصَّحْنِ عَلَيَّ أَجْرُ ... وَلَا لِذِي الشَّمَّةِ مِنِّي شُكْرُ

الْجَنَّانُ: لَا تَقْطَعِ الْكَلَامَ عَنِّي ... حَتَّى أَحُتَّ هَذَا الْهَمَّ عَنِّي حَتَّا

وَأَفْثَأَ الْغَمَّ الَّذِي فِي صَدْرِي ... فَقَدْ غَلَى كَغَلَيَانِ الْقِدْرِ

مِنْكَ وَمِنْ رُؤَيْسِكَ الْخَرْنَانِ ... فَأَنْتُمَا قَوْسٌ بِلَا إِرْنَانِ

أَضَعْتُمَا الْوَقْتَ النَّفِيسَ فِي حَقِيرْ ... مِنْ غَرَضٍ لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْهُ نَقِيرْ

أَطَلْتُمَا الْقَوْلَ بِدُونِ طَائِلْ ... أَوْلَا فَمَا هَذَا الْعُبَابُ السَّائِلْ؟

قُبِّحْتُمَا مِنْ مَاضِغَيْ كَلَامِ ... (وَمُسْتَحِقَّي الْعَذْلِ وَالْمَلَامِ)

أَسْرَفْتُمَا فِي اللَّغْوِ وَالْمِرَاءِ ... وَفِي الْكَلَامِ الْفَارِغِ الْهُرَاءِ

وَجِئْتُمَا بِمَا يَضِيقُ الصَّدْرُ ... بِهِ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ الصَّبْرُ

وَحَالَةٌ تُبْدَا بِهَذَا النَّشْرِ ... مَوْصُولَةُ الْحَبْلِ بِيَوْمِ الْحَشْرِ

وَأَنْتَ غِرًّا أَبْلَهٌ مُغَفَّلُ ... بَابُ الذَّكَا دُونَكَ بَابٌ مُقْفَلُ

قَدْ جَرَّكَ الرَّئِيسُ فَانْجَرَرْتَا ... وَبِدَوَاعِي مَكْرِهِ اغْتَرَرْتَا

وَقَدْ بَدَا أَنَّ لَا شَيْطَانَا ... يَمُدُّ فِي الْكَيْدِ لَنَا الْأَشْطَانَا

يَلْهُو بِنَا فَإِنْ رَأَى إِغْضَاءَا ... مِنِّي وَمِنْكَ أَرَّثَ الْبَغْضَاءَا

وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَمُدَّ الشَّبَكَهْ ... لِي فِي اقْتِرَاحٍ صَاغَهُ وَسَبَكَهْ

لَكِنْ قَطَعْتُ الْحَبْلَ فِي يَدَيْهِ ... إِذْ كُنْتُ عَنْ عِلْمٍ بِمَا لَدَيْهِ

وَعَدِّ عَنْ رَئِيسِنَا وَمَكْرِهِ ... وَمَا أَتَى فِي صَحْوِهِ وَسُكْرِهِ (63)

وَقُلْ هَدَاكَ اللهُ لِلصَّوَابِ ... أَمَا لِهَذَا الشَّرْطِ مِنْ جَوَابِ؟

وَهَلْ لِهَذَا الْمُبْتَدَا مِنْ خَبَرٍ؟ ... وَإِنْ تَعُدْ فَإِنَّنِي مِنْكَ بَرِي

الْجَلَّالِي: مِنِّي؟ ...

الْجَنَّانُ: ... نَعَمْ مِنَ ابْنِ أُخْتِ خَالَتِكْ ... فَمَا رَأَيْتُ حَالَةً كَحَالَتِكْ

تَفْتَنُّ فِي الْهُزْءِ بِنَا وَتَعْبَثُ ... وَقَدْ تَطِيبُ تَارَةً فَتَخْبُثُ

وَتَارَةً تَلْبَسُ فَرْوَةَ فَقِيهْ ... وَتَارَةً تَجْتَابُ بُرْدَةَ سَفِيهْ

وَتَارَةً تَبْتَزُّ جِلْدَ لُغَوِي ... فِي لَغْوِهِ إِنَّكَ فِينَا لَغَوِي

كَأَنَّمَا أَوْقَاتُنَا أَهْمَالُ ... فِي الْبِيدِ أَوْ لَيْسَتْ لَنَا أَعْمَالُ

نَلْهُ وَحَقُّ الْوَقْتِ جِدٌّ وَنِضَالْ ... وَاللَّهْوُ فِي أَمْثَالِنَا دَاءٌ عُضَالْ

أَمَّا الرَّئِيسُ فَهْوَ قَدْ دَعَانَا ... أَمْسِ فَلَبَّيْنَا الدُّعَا سُرْعَانَا

دَعَا دُعَاءً مُجْمَلًا فَأَشْعَرَا ... نُفُوسَنَا أَنَّ هُنَا خَطْبًا عَرَا

كَأَنَّ خَيْلًا طَرَقَتْ حِمَانَا ... وَأَنَّ جَيْشًا بِالْبَلَا رَمَانَا

أَوْ أَنَّهُ بَيَّتَنَا عَدُوُّ ... وَامْتَنَعَ الرَّوَاحُ وَالْغُدُوُّ

هَا أَنَّنَا جِئْنَا فَأَيْنَ الْخطْبُ ... وَهَذِهِ الرَّحَى فَأيْنَ الْقُطْبُ؟

وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ فِي بَحْثٍ عَقِيمْ ... وَجدَلٍ فِي الرَّأْيِ غَيْرِ مُسْتَقِيمْ

لَمْ يَضْبِطِ الْجَلْسَةَ أَيَّ ضَبْطِ ... وَلَمْ يُحَقِّقْ شَرْطَهَا بِالرَّبْطِ

وَكُلَّمَا انْدَفَعْتَ فِي السُّخْفِ انْدَفَعْ ... وَمَا انْتَفَى مِنْ عَبَثٍ وَلَا انْتَفَعْ

(يُوَجِّهُ الْخِطَابَ إِلَى الرَّئِيسِ)

فَقُلْ لَنَا وَالْعَهْدُ عَهْدُ اللهِ ... أَمَاكِرٌ أَنْتَ بِنَا أَمْ لَاهِي؟

كَأَنَّمَا دَعوْتَنَا لِنَشْهَدَا ... لَكَ بِرُتْبَةِ الْعُلَى وَنَعْهَدَا

كَأَنَّ كُلَّ الْخطْبِ فِي خُلُوِّكَا ... مِنْ لَقَبٍ يَزِيدُ فِي عُلُوِّكَا

أَنْتَ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَلْفِيَّهْ ... ذَاتِ الْحُلَى وَالنُّكَتِ الْوَصْفِيَّهْ

فِي رَجُلٍ ذِي دَخْلَةٍ سَقِيمَهْ ... لَيْسَ لَهُ بَيْنَ الرِّجَالِ قِيمَهْ

(لَا يَزْدَهِيهِ مِنْ حُلَى التَّقْدِيرِ ... لَفْظٌ سِوَى الرَّئِيسِ وَالْمُدِيرِ)

الرَّئِيسُ: الْخَطْبُ خَطْبٌ فَادِحُ ... وَالْعَيْبُ عَيْبٌ فَاضِحُ

وَعَارُنَا فِي النَّاسِ لَا ... تَحْمِلَا النَّوَاضِحُ

وَالذَنْبُ فِي التَّطْوِيلِ لَيْسَ مِنِّي ... بَلْ ذَنْبُ هَذَا الشَّيْخِ شَيْخُ الْفَنِّ

فَكُلَّمَا دَنَوْتُ مِنْ مُرَادِي ... دَفَعَنِي عَنْهُ بِالِاسْتِطْرَادِ

وَوَلَّدَ الْقَوْلَ بِلَا مُنَاسَبَهْ ... وَاعْتَرَضَ الرَّأْيَ بِلَا مُحَاسَبَهْ

وَكُلَّمَا صَمَّمْتَ أَنْ أُعَارِضَهْ ... عَاجَلَنِي بِالنَّقْضِ وَالْمُعَارَضَهْ

كَأَنَّ بُعْدَ الْقَصْدِ مِنْ آرَابِهْ ... فَهْوَ يَرَى الْخَيْبَةَ فِي اقْتِرَابِهْ

وَإِنَّمَا أَطَلْتُ فِي الصَّوْتَيْنِ ... وَالْعُضْوِ لِلْإِصْلَاحِ فِي هَاتَيْنِ

لِأَنني أَحْسَسْتُ بِالْمُخَالَفَهْ ... فَالْعُضْو لِي فِي النَّفْعِ كَالْمُخَالَفَهْ

حَتَّى إِذَا أَجْمَعْتُمَا خِلَافِي ... رَجَعْتُ مِنْهُ لِلْمُعِينِ الْكَافِي

رِعَايَةً لِلْخَيْرِ وَاحْتِيَاطَا ... لِلنَّفْعِ لَا ظُلْمًا وَلَا اشْتِيَاطَا

وَمَنْ دَرَى خَلَّ امْرِئٍ مِنْ خَمْرِهِ ... دِرَايَتِي يَحْتَطْ لِكُلِّ أَمْرِهِ

وَإِنَّنِي أَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ ... أَنَّكُمَا تَجْتَرِحَانِ ظُلْمِي

فَكُلَّمَا عَرَضْتُ مَا فِيهِ صَلَاحْ ... وَإِنْ يَكُنْ كَالصُّبْحِ فِي الْمَشْرِقِ لَاحْ

وَإِنَّنِي أَعْرِفُ مِنْ تَجْرِيبِي ... رَأْيَكُمَا فِي الْقَصْدِ بِالتَّقْرِيبِ

فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِظْهَارِي ... بِصَوْتٍ أَوْ بِرَجُلٍ قَهَّارِ

وَالْأَمْرُ إِنْ رُمَّ عَلَى اعْتِرَاضِ ... لَمْ يَفْتَرِقْ ذَوُوهُ عَنْ تَرَاضِ

وَاللهِ لَوْلَا شَرَفُ الْمَوْضُوعِ ... وَنَفْعِهِ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْمُوعِ

وأَنَّ عَارًا لَجَّ فِي انْدِلَاعِهْ ... فَوَجَبَ الْعَوْنُ عَلَى اقْتِلَاعِهْ

لَكُنْتُ فِيمَا اعْتَدْتُمَاهُ مِنِّي ... فِي حَافِظٍ كَالدِّرْعِ وَالْمِجَنِّ

شَقِيتُ فِيكُمْ وَاسْمِيَ السَّعِيدُ ... فَلَيْتَنِي أَوْ لَيْتَكُمْ بَعِيدُ

وَلَيْتَ لِي بِكُمْ مِنَ الْعُرْبَانِ ... إِثْنَيْنِ أَسْوَدَيْنِ كَالْغِرْبَانِ

وَلَيْتَ حَظِّي كَانَ فِي أَنِيسِ ... فَرْدٍ وَلَوْ كَالطَّاهِرِ الْوَنِيسِ

الْجَنَّانُ: ظَلَمْتَ إِذْ ضَمَمْتَنِي لِهَذَا ... وَهْوَ الَّذِي جَرَّ الْبَلَا وَهَاذَى

وَجُرْتَ إِذْ حَشَرْتَنِي فِي زُمْرَتِهْ ... وَخَمْرَتِي فِي الشُّرْبِ غَيْرُ خَمْرَتِهْ

فَهْوَ زَمِيلِي وَالدُّرُوسُ تَشْهَدُ ... لَكِنَّنِي بِالزُّورِ لَسْتُ أَشْهَدُ

وَلَا أُدَارِيهِ وَلَا أَعْبُدُهْ ... يَوْمًا وَلَوْ أَنَّ الْوَرَى أَعْبُدُهْ

وَإِنَّنِي إِذَا غَدَوْتُ فِي كَبَدْ ... فَلَا أُبَالِي عَابِدًا وِإِنْ عَبَدْ

الْجَلَّالِي: عَجِبْتُ مِنْكُمْ وَالْأَصَحُّ مِنكُمَا ... وَيْلِي عَلَيْكُمْ ثُمَّ وَيْلِي مِنْكُمَا

لَمْ أَدْرِ مِمَّا سُقْتُمَا إِلَيَّا ... أَلِي يَكُونُ الْمَيْلُ أَمْ عَلَيَّا؟

فَتَارَةً أَسْمَعُ مَدْحًا صادِعًا ... وَتَارَةً أَسْمَعُ قَدْحًا رَادِعًا

وَتَارَةً تَتَّفِقَانِ لِغَرَضْ ... وَتَارَةً تَخْتَلِفانِ لِمَرَضْ

تَلَوِّيٌ يَمْقُتُهُ الْحُرُّ الْأَبِي ... وَلَا يُغَرِّرُ سِوَى التَّيْسِ الْغَبِي

يَا قَوْمُ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَوْ يُزْجِيهَا ... شَمْسَ نَهَارٍ لَمْ يَكُنْ وَجِيهَا

يَا لَيْتَكُمْ حِينَ عَرَفْتُمُونِي ... عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَا صَرَفْتُمُونِي

فَإِنَّنِي صِرْتُ عَدِيمَ الْفَائِدَهْ ... فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ لَحْسِ الْمَائِدَهْ

أَصْبَحْتُ كَالْحِمَارِ لَا يُذَكَّى ... فَيَدْفَعَ الْجُوعَ وَلَا يُزَكَّى

وَانْعَكَسَتْ وَظَائِفُ الْأَعْضَاءِ ... عِنْدِي فَإِسْخَاطِيَ مِنْ إِرْضَائِي

أَشُمُّ مِنْ عَيْنِي وَأَنْفِي يَسْمَعُ ... أَسْعَى عَلَى بَطْنِي وَرِجْلِي تَدْمَعُ

لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَكُنْتُ أَفْتَدِي ... بِالْمَالِ مِنْ هَذَا الرَّئِيسِ الْمُعْتَدِي

فَمَا عَرَفْتُ الْخَيْرَ مُذْ عَرَفْتُهْ ... وَلَوْ بَدَا لِي كَلِمًا حَرَفْتُهْ

وَلِي قَرُونَةٌ إِذَا مَا هَجَسَتْ ... هَوَاجِسُ الْإِلْهَامِ فِيهَا انْبَجَسَتْ

فَيْضًا مِنَ الْحَدْسِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ ... وَذُو الشُّكُوكِ دَائِمًا مُعَذَّبُ

وَحَدَّثَتْنِي الْيَوْمَ أَنَّ الْأَمْرَا ... رَمَادُ إِيهَامٍ يُغَطِّي الْجَمْرَا

وَأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ فِيهِ سِرُّ ... سَيَنْجَلِي لِلْعَيْنِ وَهْوَ شَرُّ

وَأَنَّ هَذَا السَّيِّدَ الرَّئِيسَا ... لَا بُدَّ أَنْ يَرَى رَأْيًا نَفِيسَا

يَا عَالِمَ الْغَيْبِ اكْفِنَا الْعَوَاقِبَا ... وَوَاقِعًا تَحْتَ الدُّجَى وَوَاقِبَا

الْجَنَّانُ: يَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ فُضَّ الْجَلْسَهْ ... وَحُطَّ مِنْ فُلْكِ الْمَسِيرِ قَلْسَهْ

قَدْ نَالَ مِنَّا الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ ... وَقَدْ تَجَافَى الْغَرَضُ الْمَرْغُوبُ
الرَّئِيسُ: لَا أرْفَعُ الْجَلْسَةَ أَوْ تَتَّفِقُوا ... عَلَى انتِخَابِ مَنْ بِهِ أَرْتَفِقُ
الاِثْنَانِ مَعًا: نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ ... وَلَا يُزَكَّى وَقَصٌ مِنَ النَّعَمْ
نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ قَدِ اتَّفَقْنَا ... ثُمَّ بِدُونِ إِذْنِكَ افْتَرَقْنَا
(إِنْتَهَتِ الْجَلْسَةُ الثَّانِيَّةُ)

صُورَةُ الاِسْتِدْعَاءِ مِنَ الرَّئِيسِ إِلَى السَّيِّدِ أَحْمَدَ بُوشْمَال

إِلَى الأَخِ الْبَرِّ الصَّفِيِّ الْأَمْجَدِ ... آلْعُمْدَةِ الْحُرِّ الْأَبِيِّ الْأَسْعَدِ
أَبِي الشِّمَالَيْنِ إِذَا مَا كُنِّيَا ... وَطَاهِرٍ بِضِدِّ هَذَا عُنِيَا
أَمَّا اسْمُهُ فَخَيْرُ الْأَسْمَاءِ اسْمُهُ ... وَكُلُّ نَفْعٍ لِلْعِبَادِ وَسْمُهُ
حِرْفَتُهُ إِدَارَةُ الْجَرَائِدْ ... كَانَ وَمَا زَالَ لَهَا كَالرَّائِدْ
إِنْ بَرَزَتْ كَانَ بِهَا مُخْتَالَا ... أَوْ عُطِّلَتْ كَانَ لَهَا مُحْتَالَا
مَقَرُّهُ حَيْثُ يَكُونُ الْجُرْنَانْ ... مُقَرَّرًا وَلَوْ بِغَابِ الْفَرْنَانْ
وَاطْلُبْهُ فِي إِدَارَةِ الشِّهَابِ ... تَجِدْهُ كَالْجَمْرَةِ ذَا الْتِهَابِ
وَاطْلُبْهُ بَيْنَ أَدَوَاتِ الْمَطْبَعَهْ ... تَجِدْهُ ثَمَّ رَابِعًا لِأَرْبَعَهْ
وَكُلَّمَا تَأَسَّسَتْ جَمْعِيَّهْ ... تَسْعَى إِلَى الْمَقَاصِدِ النَّفْعِيَّهْ
فَاطْلُبْهُ فِي دِيوَانِهَا تَجِدْهُ ... مُهَيَّئًا مَنْ يَسْتَفِدْ يُفِدْهُ
وَإِنْ تُرِدْ لِقَاءَهُ يَوْمَ الْأَحَدْ ... فَفِي مَكَانٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ أَحَدْ
لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ... أَيَّامِ فَقْدِ الزَّيْتِ وَالطَّعَامِ
مُعْتَكِفٌ فِي سَيِّدِي الْمَبْرُوكِ ... مِثْلَ اعْتِكَافِ السَّاحِرِ الْمَرُّوكِ

يَبْحَثُ فِي الْخَرَائِبِ الْقَرِيبَهْ ... وَيَدْرُسُ الْعَقَاقِرَ الْغَرِيبَهْ

وَيَقْتَنِي دَجَاجَةً وَعَنْزَا ... لِيُحْضِرَ الْجِنَّ وَيُبْدِي الْكَنْزَا

بَعْدَ السَّلَامِ يَا أَخِي وَالرَّحْمَهْ ... وَاللَّحْمِ لَمَّا أَنْ غَلَا وَالشَّحْمَهْ

وَالشَّمْعِ وَالْقَهْوَةِ وَالصَّابُونِ ... وَغَيْرِهَا مِنْ سِلْعَةِ (الْجَابُونِ)

مَطْلَبُ كُلِّ مُفْلِسٍ مَغْبُونِ ... قَدْ زَادَهُ هَمًّا ضَيَاعُ (الْبُونِ)

فَإِنَّنَا فِي حَالَةٍ لَا تُرْضَى ... بَيْنَ الْأَصِحَّاءِ وَبَيْنَ الْمَرْضَى

وَلَا يَخُصُّنَا سِوَى اجْتِمَاعِ ... بِكَ وَلَوْ فِي أَنْجَسِ الْبِقَاعِ

وَنَظْرَةٍ فِي وَجْهِكَ الْعَزِيزِ ... تَدْفَعُ هَمَّ الْبُونِ وَالْكَرِيزِ

وَإِنْ ذَكَرْتَنِي وَلَوْ بِالْفِكْرِ ... ذَكَرَكَ اللهُ بِخَيْرِ الذِّكْرِ

وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ صَدِيقِكَ الْقَدِيمْ ... فَإِنَّنِي لِلْبُؤْسِ وَالْهَمِّ نَدِيمْ

وَزَادَنِي هَمًّا عَلَى هُمُومِي ... أَنْ يَدْخُلَ الْخُصُوصُ فِي الْعُمُومِ

وَجُلُّ مَا أَلْقَى وَمَا أُكَابِدْ ... مِنْ صُحْبَةِ الْجَنَّانِ وَابْنِ الْعَابِدْ

هُمَا صَدِيقَايَ بِرَغْمِ أَنْفِي ... وَلَمْ يَكُنْ صِنْفُهُمَا مِنْ صِنْفِي

وَالرَّهْطُ مَهْمَا اشْتَرَكُوا فِي عَمَلِ ... أَوْ جَمَعَتْهُمْ وَحْدَةٌ فِي أَمَلِ

فَمِنْ أُصُولِ الْأَدَبِ التَّعَاوُنُ ... بَيْنَهُمُ وَالسِّتْرُ وَالتَّصَاوُنُ

لَكِنَّ صَاحِبَيَّ مِنْ لُؤْمِهِمَا ... لَمْ يَفْقَهَا هَذَا وَمِنْ شُؤْمِهِمَا

وَقَدْ بَدَا شُؤْمُهُمَا عَلَيْهِمَا ... وَجَرَّنِي لِشِقْوَتِي إِلَيْهِمَا

وَكَانَ قَدْ لَزِمَنَا مِنَ الْحُقُوقْ ... حَقٌّ فَأَشْرَفْنَا بِهِ عَلَى الْعُقُوقْ

حَتَّى أَضَعْنَا فَرْضَهُ وَنَفْلَهْ ... فِي غَمْرَةٍ مِنْ غَمَرَاتِ الْغَفْلَهْ

وَقَدْ تَلَطَّفْتُ بِحُسْنِ الْقَوْلِ ... حَتَّى جَمَعْتُ الصَّاحِبَيْنِ حَوْلِي

لِنَغْسِلَ العَارَ بِمَا يَرْحَضُهُ ... وَنَصِلَ الشَّرَّ بِمَا يَدْحَضُهُ

وَلِي عَلَيْهِمَا مِنَ الْإِدَارَهْ ... مَا يُشْبِهُ السُّلْطَةَ وَالْإِمَارَهْ

ثُمَّ هُمَا عِنْدَ ذَوِي الْأَفْهَامِ ... مِنْ أُمَّةٍ تُقَادُ بِالْأَوْهَامِ

كَلِمَةُ الْخِزْيِ عَلَيْهَا حَقَّتْ ... تَخْضَعُ لِلْأَشْبَاحِ مَهْمَا دَقَّتْ

وَالْفَرْدُ يَقْفُو فِي الْمَخَازِي الْجَمْهَرَهْ ... وَالسَّيْفُ إِنْ جَرَّبْتَ فَاخْبُرْ جَوْهَرَهْ

لَكِنْ بَدَا لِي مِنْهُمَا تَصَلُّبُ ... يَعْسُرُ عَنْ ضَوْضَائِهِ التَّغَلُّبُ

وَأَظْهَرَا فِي جَلْسَةِ افْتِتَاحِ ... فَوْضَى طَغَتْ كَالْعَارِضِ الْمِمْتَاحِ

فَاحْتَلْتُ حَتَّى أَجْمَعَا رِئَاسَتِي ... بِحِيلَةٍ تُنْبِئُ عَنْ كِيَاسَتِي

وَقَدْ عَقَدْنَا جَلْسَتَيْنِ مَرَّتَا ... كَالْقُرْحَتَيْنِ شَانَتَا وَعَرَّتَا

فَكُنْتُ كَالْغَائِصِ وَسْطَ بَحْرِ ... مُرْتَطِمًا فِي غَمْرِهِ لِلنَّحْرِ

يَنْتَابُنِي الشَّيْخَانِ بِالنَّوَائِبِ ... فِي كَلِمٍ كَالْأَسْهُمِ الصَّوَائِبِ

وَبَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ بِالْمُعَايَنَهْ ... مَا بَيْنَنَا فِي الْفِكْرِ مِنْ مُبَايَنَهْ

أَلْحَحْتُ حَتَّى قَرَّرَا إِلْحَاقَكْ ... بِجَمْعِنَا وَسَلَّمَا اسْتِحْقَاقَكْ

لِأَسْتَعِينَ بِكَ فِي الْمُرَادِ ... عَنْ مَارِدَيْنِ أَمْحَلَا مَرَادِي

فَكُنْ ظَهِيرِي يَا ظَهِيرَ الضُّعَفَا ... فَكُلُّ مَنْ خَذَلْتَهُ رَبْعٌ عَفَا

وَإِنَّنِي أَدْعُوكَ لِلْحُضُورِ ... عَنْ عَجَلٍ فِي مَكْتَبِي الْمَشْهُورِ

لِجَلْسَةٍ نَعْقِدُهَا غَدَاةَ غَدْ ... وَإِنْ تَكُنْ أَحْسَسْتَ جُوعًا فَتَغَدْ

فَرُبَّمَا طَالَتْ إِلَى الزَّوَالِ ... وَأَنْتَ تَدْرِي أَنَّنِي (زَوَالِي) (74)

فَالْخُبْزُ بِالرُّؤُوسِ لَا بِالْأَرْجُلِ ... كَمَا تَرَى فِي (بُونِهِ) الْمُسَجَّلِ

أَوْ فَاصْحَبِ (الْبُونَ) فَخَيْرُ مَا صُحِبْ ... هُوَ إِذَا الْمَرْءُ مِنَ الدَّارِ سُحِبْ

وَالْبُونُ أَوْ وَرَقَةُ التَّمْوِينِ ... تَرْمِي حُقُوقَ الضَّيْفِ بِالتَّهْوِينِ

وَهُوَ عَلَى الْجُمُودِ وَالتَّصْرِيفِ ... أَلْزَمُ مِنْ وَرَقَةِ التَّعْرِيفِ

وَإِنَّنِي بِالرَّغْمِ مِنْ إِمْلَاقِي ... أُحْضِرُ مَا اسْتَيْسَرَ مِنْ ذَوَاقِ

هَذَا وَإِنَّ الْغَرَضَ الْمَنْوِيَّا ... مَا زَالَ سِرًّا عَنْكُمُ مَطْوِيًّا

فَلْتَحْتَفِظْ أَنْتَ بِمَا أَبْثَثْتُكْ ... فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَهُ حَثَثْتُكْ

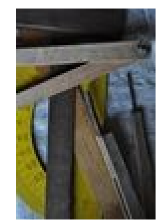
لَا تُفْشِ لِلشَّيْخَيْنِ مِنْهُ لَفْظَا ... وَلَا تُذِعْ وَاللهُ خَيْرٌ حِفْظَا

وَدُمْتَ لِابْنِ حَافِظٍ مُعِينَا ... وَلِلْأَدِيبَيْنِ مَعًا مُهِينَا

وَدُمْتَ لِلْحَقِّ الصُّرَاحِ عَاضِدَا ... وَدُمْتَ لِلْكُفْرِ الْبَوَاحِ نَاقِدَا

إِلَى غَدٍ وَمَا غَدٌ بَعِيدُ ... وَإِنْ أَجَبْتَ فَأَنَا السَّعِيدُ

(إِنْتَهَتْ بِطَاقَةُ الِاسْتِدْعَاءِ وَتَأْتِي بَعْدَهَا الْجَلْسَةُ الثَّالِثَةُ وَبِهَا الْخِتَامُ).



الجلسة الثالثة

(الْمَشْهَدُ: الثَّلَاثَةُ فِي مَكْتَبِ الرَّئِيسِ وَمَعَهُمْ بوَشْمَال وَصِحْنُ فَطَائِرٍ وَإِبْرَيقُ أَتَايْ).

إِفْتِتَاحُ الْجَلْسَةِ:

الرَّئِيسُ: أَبْدَأُ بِأَكْلِ مُصَلِّيًّا عَلَى ... كَأْسٍ مِنَ التَّايِ اللَّذِيذِ قَدْ حَلَا

وَأَفْتَحُ الْجَلْسَةَ بِالْفَطَائِرِ ... مِنْ وَاقِعٍ فِي صَحْنِهِ وَطَائِرِ

جِئْتُ بِهَا تَشْوِي اللِّسَانَ وَاللَّهَا ... كَفَّارَةً عَمَّا مَضَى ضِدًّا لَهَا

فَأَشْبِعُوا بُطُونَكُمْ فَالْبِطْنَهْ ... كَمَا أَتَى عَنْهَا تُثِيرُ الْفِطْنَهْ

وَأَكْثِرُوا الأَكْلَ فَإِنَّ الْمِعدَهْ ... لَيْسَتْ إِذَا مَا فَرَغَتْ بِالْمُسْعِدَهْ

وَالْعِلْمُ قَدْ أَثْبَتَ أَنَّ الْعَقْلَا ... فِي عَصْرِنا أَضْحَى يُضَاهِي الْبَقْلَا

فَتَارَةً يَثْبُتُ فِي الرُّؤُوسِ ... وَتَارَةً يَنْبُتُ فِي الضُّرُوسِ

ثُمَّ يَمُدُّ عِرْقَهُ فِي الْبَطْنِ ... وَيَغْتَذِي وَلَا أَزِيدُ قَطْنِي

لِذَا تَرَوْنَ الْمَرْءَ يَعْرُوهُ الْغَضَبْ ... حَتَّى تَرَوْا مَاءَ الرِّضَى مِنْهُ نَضَبْ

حَتَّى إِذَا مَا أُطْعِمَ الطَّعَامَا ... حَامَ الرِّضَى بِوَجْهِهِ وَعَامَا

وَهَلْ رَأَيْتُمْ وَالْعُيُونُ ثَكْلَى ... أَنَّ الْغِضَابَ يَهْجُرُونَ الْأَكْلَا؟

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُداوُوا الْغَضْبَى ... فَأَطْعِمُوهُمْ عِنَبًا وَقَضْبَا

وَهَذِهِ فَوَائِدٌ عِلْمِيَّهْ ... أَشْهَى إِلَيْكُمْ مِنْ وِصَالِ مَيَّهْ

فَأَعْلِنُوا الْأَفْرَاحَ بِالْعُضْوِ الْجَدِيدْ ... ذِي الْمَنْطِقِ الْخَلَّابِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدْ

الْجَنَّانُ: مَا لَكَ عَنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَغْفُلُ؟ ...

الْجَلَّالِي: ... النَّاسُ تَرْقَى وَالرَّئِيسُ يَسْفُلُ

الرَّئِيسُ: لَا تَجْهَلَا فَالْيَوْمُ يَوْمُ مَلْحَمَهْ ... وَيُذْكَرُ اسْمُ اللهِ عِنْدَ الْمَرْحَمَهْ

وَسَائِلُوا أَئِمَّةَ الْقِرَاءَهْ ... هَلْ ذُكِرَ اسْمُ اللهِ فِي بَرَاءَهْ؟

لِأَنَّهَا قَدْ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ ... لِكَسْرِهِ الشِّرْكَ وَمَحْقِ الْحَيْفِ

وَيَوْمُنَا يَوْمُ نِزَالٍ وَصِرَاعْ ... يَوْمُ الْتِحَامٍ وَجِلَادٍ وَقِرَاعْ

يَوْمُ (حِرَابٍ لَيْسَ يَوْمَ حَفْلَهْ) ... وَلَا يُنَادِي فِي النِّزَالِ طِفْلَهْ

يَوْمٌ كَيَوْمِ رَحْرَحَانَ الْأَوَّلِ ... (وَلَيْسَ عَنْ غِمَارِهِ مِنْ مَعْدِلِ)

يَوْمُ وَغَى غَاسِقُهُ قَدْ وَقَبَا ... كَيَوْمِ ذِي قَارٍ وَيوْمِ الْعَقَبَا

الْجَنَّانُ: قَدْ قَفَّ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ شَعْرِي ... وَجَفَّ مِنْ ذِكْرِ الصِّرَاعِ بَعْرِي

فَمَعَ مَنْ هَذَا الصِّرَاعُ يَا تُرَى؟ ... أَمْ ذَاكَ إِفْكٌ وَحَدِيثٌ مُفْتَرَى؟

وَلِمَ ذَا كُنْتَ رَئِيسًا فِينَا ... إِنْ لَمْ تَكُنْ لِمِثْلِهَا تَكْفِينَا؟

وَكَيْفَ لَمْ تَحْتَطْ لِهَذَا الْأَمْرِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحْرِقَنَا بِالْجَمْرِ؟

وَكَيْفَ لَمْ تُعْقِدْ لَهُ مُعَاهَدَهْ ... بِالسِّلْمِ لَا فِي السِّرِّ بَلْ مُشَاهَدَهْ

وَكَيْفَ لَمْ تَبْعَثْ لَهُمْ سَفِيرَا ... يَرُدُّ عَنَّا الْجَيْشَ وَالنَّفِيرَا

وَكَيْفَ لَمْ تَرْضَ بِفَرْضِ الْجِزْيَهْ ... تَدْفَعُهَا عَنْ ذِلَّةٍ وَخِزْيَهْ

وَكَيْفَ تَرْمِي فِئَةً قَلِيلَهْ ... لَيْسَ لَهَا غَوْثٌ وَلَا قَبِيلَهْ

فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا قَرَارُ ... وَلَيْسَ يُجْدِي عِنْدَهَا الْفِرَارُ

يَا أَيهَا الرَّئِيسُ (دَبِّرْ رَاسَكْ) ... أَوْ فَادْعُ لِلْحَرْبِ الضَّرُوسِ نَاسَكْ

أَمَّا أَنَا وَصَاحِبِي وَصَاحِبُكْ ... فَلَيْسَ فِينَا أَحَدٌ يُصَاحِبُكْ

وَهَا هُنَا يَخْذُلُكَ الصَّوْتَانِ ... وَالْحَقُّ لَا يُدْفَعُ بِالْبُهْتَانِ

الْجَلَّالِي: أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي الْخُنْفُسَا ... أَفْلِقُ الْهَامَ وَأُرْدِي الْأَنْفُسَا

إِنِّي إِذَا مَا حَمِيَ الْوَطِيسُ ... لَا أَنْثَنِي أَوْ يَنْثَنِي الْفَطِيسُ

أَحْمِي الْحِمَى وَأَمْنَعُ الْعَشِيرَهْ ... وَالْحُرُّ يَعْصِي فِي الْوَغَى مُشِيرَهْ

وَكَيْفَ قَدْ مَنَعْتَنَا الدَّبَابِسَا ... وَالْحَجَرَ الصَّلْدَ الثَّقِيلَ الْيَابِسَا

وَأَنْتَ إِذْ جَرَّدْتَنَا مِنَ السِّلَاحْ ... عَدُوُّنَا الْأَكْبَرُ مِنْ غَيْرِ تَلَاحْ

وَلَوْ سَمَحْتَ بِهِمَا لَكَانَتْ ... نُفُوسُنَا اشْتَدَّتْ وَمَا اسْتَكَانَتْ

وَعِنْدَنَا مِنَ الْعِصِيِّ عَدَدُ ... إِنْ لَمْ تُفِدْ فَفِي الْجِبَالِ مَدَدُ

وَعِنْدَنَا حِجَارَةٌ بِالْوَادِي ... وَعِنْدَنَا الْأَنْصَارُ فِي الْبَوَادِي

وَعِنْدَنا الشَّيْخُ أَبُو الشِّمَالِ ... لَيْثُ الْوَغَى كَمُصْطَفَى كَمَالِ

هَلْ تَذْكُرُونَ إِذْ عَلَا بِدَبْزَهْ ... شَخْصًا فَخَلَّى وَجْهَهُ كَالْخُبْزَهْ

وَهَكَذَا الْأَبْطَالُ فَلْيَكُونُوا ... لَيْسَ لَهُمْ إِلَى الْعِدَا رُكُونُ

مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْعَزَمَاتِ هُونَا ... وَعَاشَ فِي أَسْرِ الشَّقَا مَرْهُونَا

هَيَّا بِنَا هَيَّا بنَا هَيَّا بِنَا ... لِلْحَرْبِ لَا نَامَتْ عُيُونُ الْجُبَنَا

لَا تَذْكُرِ الْجَنَّانَ فَالْجَنَّانُ ... كَلِمَةٌ تَصْحِيفُهَا جَبَانُ

أَمَا تَرَى اللَّفْظَيْنِ فِي رَسْمِ الْحُرُوفْ ... تَشَابَهَا وَسَلْ بِذَا أَبَا الْحُرُوفْ

الرَّئِيسُ: مَلَأْتُمَا الدُّنْيَا عَلَيَّ هَوْلَا ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَاجِعَانِي الْقَوْلَا

فَهَوِّنَا الْخَطْبَ يَهُنْ عَلَيْكُمَا ... فَالْحَرْبُ غَادٍ مِنْكُمَا عَلَيْكُمَا

الْجَلَّالِي: مَا هَذِهِ الْأَلْغَازُ يَا جَنَّانُ؟ ...

الْجَنَّانُ: ... إِنَّ الرَّئِيسَ دَائِمًا (خَرْنَانُ)

كَرَاهِبِ الدَّيْرِ يُوَالِي الْغَمْغَمَهْ ... فَإِنْ أَرَادَ غَيْرَهَا فَالْجَمْجَمَهْ

بُوشْمَال: مَا هَذِهِ الْفَوْضَى وَهَذِي الْحَرَكَهْ ... كَأَنَّنَا قَبْلَ اللِّقَا فِي مَعْرَكَهْ

أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ الْجَمْعِ ... حَتَّى أُصِيخَ لِلْكَلَامِ لَسَمْعِي

وَأَعْرِفَ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا الْكَلَامْ ... أَوْ لَا فَإِنِّي ذَاهِبٌ بِلَا سَلَامْ

(يَنْهَضُ قَائِمًا)

الْجَمِيعُ: بِتُرْبَةِ الشَيْخِ الرِّضَى قَمُّوشِ ... وَبِيعَةِ الْحِبْرِ الْجَلِيلِ مُوشِي

وَرَحْمَةِ الْمُنَغَّمِ الْعَمُّوشِي ... وَقَائِلٍ لِلشَّيْخْ (مَا لِمُوشِي؟)

إِلَّا جَلَسْتَ وَاسْتَرَحْتَ مَعْنَا ... حَتَّى يَبِينَ لِلْكَلَامِ مَعْنَى

الْجَلَّالِي: وَلَوْ دَعَوْتُمْ حَاتِمًا أَوْ مَعْنَا ... وَهْوَ مِنَ الْجُودِ كَمَا سَمِعْنَا

لَمْ يَحْبُكُمْ فِي الدَّهْرِ إِلَّا لَعْنَا ... فَفِي سَبِيلِ الدَّجْلِ مَا أَطَعْنَا

وَفِي سَبِيلِ الرِّيحِ مَا أَذَعْنَا ... وَفِي سَبِيلِ اللَّهْوِ مَا أَضَعْنَا

بُوشْمَال: مَنْ ضَيَّعَ الْوَقْتَ اسْتَحَقَّ الْمَقْتَا ... (وَبَاءَ بِالْوِزْرِ وَسَاءَ سَمْتَا)

الْجَنَّانُ: قَدْ ذُقْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا قَدْ ذُقْتَا ... لَكِنْ وَسِعْتَ رَحْمَةً وَصَمْتَا

وَمِنْ قَدِيمٍ بِالذَّكَاءِ فُقْتَا ... وَلَيْتَنِي أَفَقْتُ إِذْ أَفَقْتَا

لَا تَحْتَمِلْ إِلَّا الَّذِي أَطَقْتَا ... فَإِنَّ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَقْتَا

لَوْ كُنْتَ مُذْ يَوْمَيْنِ قَدْ أَشْرَقْتَا ... لَقُدْتَنَا إِلَى الْهُدَى وَسُقْتَا

الْجَلَّالِي: مَا ضَرَّ يَا أَحْمَدُ لَوْ أَعْتَقْتَا ... إِخْوَانَ صِدْقٍ بِهِمُ الْتَحَقْتَا

مُقَدِّرِينَ كُلَّ مَا وَسَقْتَا ... مِنْ حِكَمٍ غُرٍّ وَمَا نَسَقْتَا

وَلَوْ فَعَلْتَ كُنْتَ قَدْ أَنْطَقْتَا ... أَلْسُنَهُمْ بِشُكْرِهَا أَغْدَقْتَا

وَمَا ثَوَابُ مُنْفِسٌ أَنْفَقْتَا ... فِي طِفْلَةٍ يَتِيمَةٍ أَصْدَقْتَا

أَوْ حُرَّةٍ أَسِيرَةٍ أَطْلَقْتَا ... أَوْ وَالِدٍ عَنْ رُوحِهِ صَدَّقْتَا

أَوْ بَائِسٍ عَنْ حَالِهِ رَقَقْتَا ... أَوْ دَمَ هَدْيٍ فِي مِنًى أَرْقَتَا

أَوْ قَوْلَ حَقٍّ فِي الْمَلَا نَفَّقْتَا ... أَوْ بَاطِلٍ بَيْنَهُمُ مَحَقْتَا

أَجَلَّ مِنْ عِتْقٍ لَنَا حَقَّقْتَا ... وَفَتْقِ مَا مِنْ أَمْرِنَا رَتَقْتَا

أَصَبْتَ فِي الْبَابِ الَّذِي طَرَقْتَا ... وَجِئْتَ بِالْبُرْهَانِ إِذْ نَطَقْتَا

يَا زُمْرَةً إِنْ بَاعَدُوكَ اشْتَقْتَا ... لَوْ كُنْتَ عَبْدًا لَهُمُ أَبَقْتَا

بُوشْمَال: لَكِنَّنِي لَمْ أَفْهَمِ الْمَقْصُودَا ... كَأَنَّ فِيهِ طِلَسْمًا مَرْصُودَا

وَلِي مَآرِبٌ مَعَ الزَّوَاوِي ... مَعْطُوفَةٌ بِالْفَاءَ لَا بِالْوَاوِي

وَكُلُّ مَآرِبٍ لَهُ ثَوَانِ ... مَحْدُودَةٌ يُضِيعُهُ التَّوَانِي

فَيَا رَئِيسَ الْقَوْمِ هَاتِ الْمَسْأَلَهْ ... حَتَّى يَرَى كُلُّ فَرِيقٍ مَوْئِلَهْ

الرَّئِيسُ: عُدْنَا وَقَدْ هَدَأَتِ الشَّقَاشِقْ ... مِنْ نَابِلٍ بِقَوْلِهِ وَرَاشِقْ

وَصَاحِبٌ دَعَوْتُهُ لِي نَاصِرَا ... عَلَى الْعِدَا أَضْحَى لَهُمْ مُنَاصِرَا

لَكِنَّنِي أَكْظِمُ غَيْظِي وَأَفِي ... إِلَى الرِّضَى لِمَقْصَدٍ مُشَرِّفِ

وَهَلْ تَعُونَ مَا يَقُولُ النَّاصِحْ ... وَالنُّصْحُ يَقْتَضِي الْكَلَامَ الْقَاسِحْ ؟

انَّ الصِّرَاعَ الْيَوْمَ يَا إِخْوَانِي ... مَعَ طِبَاعِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي

إِنَّ الصِّرَاعَ الْيَوْمَ مَعْ طَوَايَا ... قَدْ أَقْفَرَتْ كَأَنَّهَا زَوَايَا

إِنَّ الصِّرَاعَ مَعَ عَدُوٍّ دَاخِلِي ... أَدْخَلَنَا فِي أَضْيَقِ الْمَدَاخِلِ

نُصَارِعُ الْكُفْرَانَ وَالْجُحُودَا ... وَاللُّؤْمَ وَالْخُمُولَ وَالْجُمُودَا

نُصَارِعُ الشُّحَّ الذَّمِيمَ الْمُرْدِي ... فَقَدْ لَبِسْنَاهُ كَمِثْلِ الْبُرْدِ

نُصَارِعُ التَّفْرِيطَ وَالْإِضَاعَهْ ... لِوَاجِبٍ يَسْتَوْجِبُ الْإِطَاعَهْ

نُعَالِجُ الْجَفَافَ فِي الْعَوَاطِفْ ... (لِتَأْلَفَ الْبَذْلَ بِذِي الْمَوَاقِفْ)

نُقَاتِلُ التَّقْصِيرَ وَالْعُقُوقَا ... فِي حَقِّ مَنْ وَفَّى لَنَا الْحُقُوقَا

نُقَاتِلُ الْجَفَاءَ فِي نُفُوسِنَا ... (وَمَانِعِ الْخَيْرِ عَلَى غُرُوسِنَا)

نُفُوسُنَا يَا قَوْمُ لَا سِوَاهَا ... هِيَ الَّتِي أَعْيَا الْأُسَاةَ دَاهَا

وَطَالَمَا النَّفْسُ دَعَتْنَا لِلْهَوَى ... فَضَلَّ مَنْ لَهَا اسْتَجَابَ وَغَوَى

وَهِيَ الَّتِي (نَرْجُو لَهَا الْحَيَاتَا ... وَهَا هُنَا لِنَغْرِسِ النَّوَاتَا)

وَتَرَكَتْنَا فِي الْوَرَى أُضْحُوكَهْ ... بِفِعْلَةٍ مِنْ خُبْثِهَا مَحْبُوكَهْ

فَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْحَدِيثُ يُذْكَرُ ... أَنَّا فَعَلْنَا فِعْلَةً لَا تُشْكَرُ؟

جِئْنَا بِهَا شَوْهَاءَ لَا تُبَارَى ... شَنْعَاءَ تُزْجِي الْعَارَ وَالْعُوَّارَا

إِنْ ضَاعَ فِي الْحَجِّ الدُّخُولُ مِنْ كَدَا ... فَقَدْ أَضَعْنَا وَاجِبًا مُوكَّدَا

الْجَلَّالِي: قَتَلْتَنَا يَا شَيْخُ بِالتَّطْوِيلِ ... وَبِالْإِشَادَةِ وَبِالتَّهْوِيلِ

فَاشْرَحْ لَنَا الْمَقْصُودَ مِنْ أَلْغَازِكْ ... وَاعْجَلْ فَقَدْ أَسْعَطْتَنَا بِغَازِكْ

وَخَلِّنَا نَكْوِ الْحَشَا بِـ (قَارُو) ... وَنَسْتَمِعْ لِقَارِئِي (الْفِقَارُو)

إِنَّ الدُّخَانَ رُقْيَةٌ مُهِمَّهْ ... لِلْهَمِّ وَالنَّفْثُ بِهَا تَتِمَّهْ

وَالْهَمُّ لِلشَّيْطَانِ لَيْسَ يُقْطَعُ ... إِلَّا بِنَارٍ وَدُخَانٍ يَسْطَعُ

وَالْعَاسِلُونَ يَطْرُدُونَ النَّحْلَا ... بِهِ فَيَجْنُونَ الرَّحِيقَ الْأَحْلَى

وَنَنْتَشِي بِقَهْوَةٍ مُرَوَّبَهْ ... كَأَنَّهَا زِنْجِيَّةٌ مُذَوَّبَهْ

تَخَالُهَا إِذَا طَفَا عَنْهَا الْحَبَبْ ... صَرْحًا مِنَ الْعَنْبَرِ تَعْلُوهُ الْقُبَبْ

أَمَّا الْأَخُ الْجَنَّانُ فَهُوَ كَالْقَرِمْ ... لِنَفَّةٍ تَشْفِي الدِّمَاغَ الْمُضْطَرِمْ

وَكُلَّمَا هَمَّ بِهَا كَالْمُبْلِسِ ... يَصُدُّهُ عَنْهَا وَقَارُ الْمَجْلِسِ

الرَّئِيسُ: أَتَذْكُرُونَ شَيْخَنَا الْمَنْفِيَّا؟ ... (سَكْتَةٌ طَوِيلَةٌ وَوُجُومٌ)

الْجَنَّانُ: ... نَعَمْ وَقَدْ كَانَ بِنَا حَفِيَّا

وَكَانَ بَرًّا كَامِلًا صَفِيًّا ... وَكَانَ حُرًّا عَامِلًا وَفِيًّا

كَانَ إِذَا مَا زَارَنَا فِي مَرَّهْ ... أَحْلَى لَنَا هَذِي الْحَيَاةَ الْمُرَّهْ

وَنَالَنَا مِنْ عَطْفِهِ وَحَدَبِهْ ... مَا نَالَنَا مِنْ عِلْمِهِ وَأَدَبِهْ

كُنَّا نَلُوذُ مِنْ حِمَاهُ بِكَنَفْ ... فَيُبْدِلُ النَّحْسَ بِسَعْدٍ مُؤْتَنَفْ

وَكَانَ ...

وَكَانَ ...

وَكَانَ ...

وَكَانَ ...

عَهْدِي بِهِ يَخُصُّ هَذِهِ الْفِئَهْ ... بِالأَلْفِ مِنْ حِبَائِهِ لَا بِالْمائَهْ

الْجَلَّالِي: هَيَّجْتَ يَا رَئِيسَنَا الْأَشْجَانَا ... وَقَدْ نَثَرْتَ الدُّرَّ وَالْمَرْجَانَا

لَا زِلْتَ تَبْغِي خَيْرَنَا مَجَّانَا ... وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا

بُوشْمَال: ذَكَرَهُ اللهُ بِخَيْرِ الذِّكْرِ ... فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَفَضْلِ الشُّكْرِ

وَرَدَّهُ ...

وَرَدَّهُ ...

وَرَدَّهُ ...

الْجَنَّانُ: لَا تَخْشَ مِنْ نَفْيٍ وَمِنْ تَغْرِيبِ ... فَلَسْتَ بِالْجَانِي وَلَا الْمُرِيبِ

ذُقْنَاكَ لِلتَّمْحِيصِ وَالتَّجْرِيبِ ... فَكُنْتَ عَيْنَ الْحَاذِقِ الْأَرِيبِ

وَكُنْتَ فِي التَّشْرِيقِ وَالتَّغْرِيبِ ... أَشْطَرَ مِنْ جَمَاعَةِ التَّهْرِيبِ

الْجَلَّالِي: رَمَيْتَنِي بِدَائِكَ الْغَرِيبِ ... فَجِئْتَ بِالتَّوبِيخِ وَالتَّثْرِيبِ

وَلَسْتُ عِنْدَ مَا ظَنَنْتَهُ بِيَهْ ... وَلَسْتَ مِثْلِي فِي سَدَادِ التَّرْبِيَهْ

الرَّئِيسُ: فَهَلْ ذَكَرْنَا فَضْلَهُ عَلَيْنَا ... وَهَلْ شَكَرْنَا بِرَّهُ إِلَيْنَا؟

وَهَلْ وَصَلْنَا رَحِمَ الْأُبُوَّهْ ... وَهَلْ سَلَكْنَا مَسْلَكَ الْفُتُوَّهْ؟

وَهَلْ نَهَجْنَا مَنْهَجَ الْوَفَاءِ؟ ... (فَإِنَّهُ مِنْ وَاجِبِ الْأَبْنَاءِ)

وَهَلْ عَرَتْنَا الدَّهْرَ أَرْيَحِيَّهْ؟ ... تُبْلِغُهُ عَنَّا وَلَوْ تَحِيَّهْ

وَهَلْ كَتَبْنَا مَرَّةً إِلَيْهِ؟ ... رِسَالَةً تَنْفِي الْأَسَى عَلَيْهِ

كَلَّا وَلَمْ نَسْتَعْمِلِ الْأَقْدَامَا ... فِي شَأْنِهِ يَوْمًا وَلَا الْأَقْلَامَا

فَلَا بِمَكْتُوبٍ أزَلْنَا كُرْبَتَهْ ... وَلَا بِوُصْلَةٍ مَسَحْنَا غُرْبَتَهْ

وَلَا كَشَأْنِ الصَّاحِبِ الْأَبَرَّ ... جِئْنَا بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبِرِّ

بُوشْمَال: أَهْمِسُ فِي أُذْنِ الرَّئِيسِ هَمْسَهْ ...

الرَّئِيسُ: ... نَقْسِمُهَا لِكُلِّ فَرْدٍ خَمْسَهْ

الْجَنَّانُ: حَافِظْ عَلَى التَّفْخِيمِ فِي حَرْفِ الرَّا...وَحَاذِرِ الثِّيرَانَ أَنْ تَفِرَّا

الْجَلَّالِي: الشَّيْخُ قَدْ تَرَادَفَتْ زَلَّاتُهْ ...

الرَّئِيسُ: ... وَهَكَذَا قَدْ حَنْظَلَتْ نَخْلَاتُهْ

بُوشْمَال: لَا تُحْضِرُوهُ فِي مَقَامَ الْجِدِّ ... فَلَسْتُ مِنْكُمْ فِي مَقَامَ الْجَدِّ

وَالجَدُّ جَدُّ أُسْرَةٍ مَشْهُورَهْ ... كَانَتْ لَهَا مَآثِرٌ مَأْثُورَهْ

وَالْجَدُّ مَالٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ نَقِيرْ ... وَالجَدُّ حَظٌّ وَأَنَا مِنْهُ فَقِيرْ

وَجُدَّةٌ بِالضَّمِّ فَرْضَةُ الْحِجَازْ ... وَإِنْ حَجَجْتَ فَلْيَكُنْ مِنْهَا الْمَجَازْ

الرَّئِيسُ: وَهَكَذَا يَصْرِفُنَا الْأُسْتَاذُ عَنْ ... مَقْصُودِنَا (وَهْوَ الْعَلَامَةُ الْمِفَنْ)

الْجَلَّالِي: أَوْسَعْتَنَا يَا شَيْخُ سُخْفًا وَعَبَثْ ... لَأَنْفِيَنَّكَ كَمَا يُنْفَى الْخَبَثْ

الْجَنَّانُ: النَّفْيُ خَيرٌ أُحْمَلَنْ عَلَيْهِ ... مِنْ غَرَضٍ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ

وَلَيْسَ فِيهِ لَكُمُ مِنْ مَنْفَعَهْ ... وَقَدْ يُعِيدُهَا عَلَيْكُمْ جَذَعَهْ



(**الْمَشْهَدُ الْأَخِيرُ**: الْجَمَاعَةُ كُلُّهُمْ جَالِسُونَ وَابْنُ الْعَابِدِ وَاقِفٌ يُدَافِعُ عَنْ نَفْسِهِ).

كَلَامُكُمْ يَا حَضْرَةَ الْمُدِيرِ ... لَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنَ التَّقْدِيرِ

لَوْ كَانَ لِلْكَلَامِ لَوْنٌ يُبْصَرُ ... لَكانَ فِي لَوْنِ السَّوَادِ يُحْصَرُ

أَوْ كَانَ لِلْأَقْوَالِ رِيحٌ يُنْتَشَى ... لَكَانَ فِي رِيحِ الْحَشَا بَعْدَ الْعَشَا

كَأَنَّمَا خَاضَتْ بِهِ الرِّيَاحُ ... أَحْشَاءَ قَوْمٍ مِلْؤُهَا رِيَاحُ

قَدْ آكَلُوا دَشِيشَةً بِالْحَرْمَلِ ... وَشَرِبُوا مُخَلَّلًا بِالْخَرْدَلِ

فِي دَارِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِ الطُّرُقِ ... يُخَادِعُ اللهَ بِبَيْعِ الْمَرَقِ

لَمَسْتَنِي فِي نُقْطَةِ الْإِحْسَاسِ ... وَسُمْتَنِي فِي صَخْرَةِ الْأَسَاسِ

وَرُمْتَ أَن أَدْفَعَ حَقَّ (التَّنْبَرِ) ... فِي غَرَضٍ مِنْ عَرْضِهِ أَنَا بَرِي

قَدْ رُمْتَ يَا هَذَا مَرَامًا صَعْبَا ... مُلِئْتُ مِنْهُ دَهْشَةً وَرُعْبَا

إِذْ رُمْتَنِي أَنْ أَدْفَعَ (الصَّوَارِدَا) ... وَتَجْتَنِي الشُّكْرَ الْجَزِيلَ بَارِدَا

وَلَيْسَ لِي مِنْهَا سِوَى فَرَنْكِ ... أَعْدَدْتُهُ لِحَادِثٍ ذِي ضَنْكِ

فَاسْمَعْ أَحَادِيثَ الْفَرَنْكِ مِنِّي ... وَارْوِ غَرَائِبَ الْغَرَامِ عَنِّي

لَمْ تُلْفَ فِي مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ ... وَلَا حَوَتْهَا زِينَةُ الْأَسْوَاقِ

لَكِنَّهُ فِي الصَّوْتِ غَيْرُ رَنَّانْ ... وَإِنْ نَقَدْتَهُ بِرَأْسِ (الزَّنَّانْ)

قَدْ طَبَعَتْهُ غُرْفَةُ التِّجَارَهْ ... وَجَعَلَتْ ضَمَانَهُ الْحِجَارَهْ

وَنَقَشَتْ شِعَارَهُ فِي وَجْهِهِ ... فَجَاءَ نُورًا يَزْدَهِي فِي أَوْجِهِ

وَكَتَبَتْ فِي وَسْطِهِ رَقْمًا فَدَلْ ... عَنْ أَنَّهُ الْوَاحِدُ مَا مِنْهُ بَدَلْ

وَسَجَّلَتْ مَوْلِدَهُ وَعَصْرَهُ ... وَقَدْرَهُ وَجِنْسَهُ وَمِصْرَهُ

يَا حُسْنَهُ مُدَوَّرًا مُنَوَّرَا ... لَا مُدْمَجَ الْخَلْقِ وَلَا مُكَوَّرَا

مَا مِثْلُهُ (مَرْكٌ) وَلَا (دِينَارُ) ... وَلَا أَخُو الْخَيْلِ وَلَا (الدُّولَارُ)

لَمْ يَحْوِهِ فِي تُرْبَةٍ رِكَازُ ... وَلَا احْتَفَى بِنَبْشِهِ عُكَّازُ

أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ وَحِيدِ أُمِّهِ ... كُلُّ الْمُنَى فِي ضَمِّهِ وَشَمِّهِ

إِذْ سَاقَهُ الْحَظُّ إِلَيَّ وَحْدِي ... (بَعْدَ اشْتِيَاقٍ وَشَدِيدِ وَجْدِي)

وَفَّرتُهُ مِنْ مَطْعَمِي وَمَلْبَسِي ... وَغَدْوَتِي وَرَوْحَتِي وَمَحْبَسِي

وَفُزْتُ فِي هَذا الزَّمَانِ الْخَانِقِ ... بِجَمْعِهِ الدَّانِقَ بَعْدَ الدَانِقِ

لَفَفْتُهُ كَالْحِرْزِ فِي كَتَّانَهْ ... فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ وَالْمَتَانَهْ

وَخِطْتُهُ عَنْهَا بِخَيْطِ قُطْنِ ... (لِصَوْنِهِ مِنْ غُفُلٍ وَفِطْنِ)

وَزِدْتُ عَنْهَا قِطْعَةً مِنْ صُوفِ ... أَخَذْتُهَا عَنْ تَاجِرٍ مِنْ سُوفِ

عَرَفْتُهُ بِالصِّدْقِ وَالْكَمَالِ ... فِي فُنْدُقٍ مِنْ رَحْبَةِ الْجِمَالِ

وَزِدْتُ عَنْهَا قِطْعَةً مِنْ أَدَمِ ... كَأَنَّهَا مَقْدُودَةٌ مِنْ قَدَمِي

ثُمَّ لَفَفْتُ الْكُلَّ فِي قَصْدِيرِ ... مُلَيَّنٍ كَجِلْدَةِ الْبَنْدِيرِ

لَم تَسْتَطِعْ مَطَالِبِي إِخْرَاجَهْ ... مِنْ حِرْزِهِ يَوْمًا وَلَا إِحْرَاجَهْ

هَذا وَكَمْ بِتُّ حَلِيفَ الْجُوعِ ... وَطَارَ مِنْ تَأْثِيرِهِ هُجُوعِي

وَرَاوَدَتْهُ الْقَهْوَةُ اسْتِسْلَامَا ... عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ اسْتِعْصَامَا

هَذَا وَكَمْ أَجْنَبْتُ بِاحْتِلَامِ ... وَلَزِمَتْنِي أُجْرَةُ الْحَمَّامِ

فَلَمْ تُطِعْ نَفْسِي بِهِ وَلَا سَخَتْ ... وَلَا لِعَهْدِ الِاحْتِفَاظِ نَسَخَتْ

وَحَتَّمَتْ عَلَيَّ (أَنْ أُكَرْدِي) ... وَأَنْ أُقَاسِيَ أَلِيمَ الْبَرْدِ

فَإِنْ تَجَرَّدْتُ مِنْ الثِّيَابِ ... (أَوْ كُنْتُ فِي زِيَارَةِ الْأَحْبَابِ)

خِفْتُ عَلَيْهِ مِنْ يَدٍ تَمْتَدُّ ... بِالسُّوءِ حَيْثُ لَا يَدُ تَصُدُّ

أَفْدِيهِ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ الَّتِي ... مَا فَتَرَتْ فِي حُبِّهِ أَوْ مَلَّتِ

وَالْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْعَشِيرِ ... وَنَاصِحٍ بِعَدْلِهِ مُشِيرِ

وَمَا حَوَتْ زَاوِيَةُ الْمُخْتَارِ ... مِنْ حُرْمَةٍ مَهْتُوكَةِ الْأَسْتَارِ

وَمَا احْتَوَتْ زَاوِيَةُ الْحَمْلَاوِي ... عَلَيْهِ مِنْ ... وَمِنْ ......

وَالرَّكْبِ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ خَالِدْ ... مِنْ طَارِفٍ فِي حُبِّهِ وَتَالِدْ

قَدْ أَقْبَلُوا فِي السَّبْعِ وَالْعِشْرِينَا ... شَكَكْتُ مِنْ رَمْضَانَ أَوْ تَشْرِينَا

وَمَا حَوَتْ صَنَادِقُ النُّذُورِ ... مِنْ دِرْهَمٍ مُحَرَّمٍ مَحْذُورِ

وَسَادِنٍ يَأْتِيَكَ بِالْخَوَارِقْ ... حَتَّى دَعَاهُ الْمُصْلِحُونَ سَارِقْ

وَشَادِنٍ هُنَاكَ فِي الصَّحْرَاءَ ... قَدْ نَبَذَ الْحِشْمَةَ بِالْعَرَاءِ

أَبَعْدَ ذَا تَطْمَعُ فِي الْمُحَالِ ... وَتَغْتَدِي لِلنُّصْحِ ذَا انْتِحَالِ؟

أُعِيذُهُ بِكَوْكَبٍ يَجْلُو الْغَسَقْ ... وَقَمَرٍ فِي نَهَرٍ قَدِ اتَّسَقْ

وَاللَّيْلِ فِي إِظْلَامِهِ وَمَا وَسَقْ ... وَالنَّخْلِ فِي أَكْمَامِهِ إِذَا اتَّسَقْ

مِنْ شَرِّ كُلِّ سَارِقٍ إِذَا سَرَقْ ... وَطَارِقٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ طَرَقْ

وَظَالِمٍ يَبْذُلُهُ فِي (التَّنَبّرِ) ... وَإِنْ تَكُنْ أَصْبَاغُهُ مِنْ عَنْبَرِ

